الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي

النعامة

معهد الآداب و اللّغات **قسم اللغة و الأدب العربي**

تخصص نقدعربي حديث ومعاصر

سيمائية المكان في رواية شرفات بحر الشمال لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

_حنان بن عمار

إشراف الأستاذ:

- **أحمد قيطون**

الأستاذ	الصفة
أحمد موساوي	رئيسا
احمد قيطون	مشرفا ومقررا
شكيب بكري	عضو امناقش

السّنة الجامعيّة :

1440-1441هـ/2019-2020م

إهـــــــــداء

الحـــب أجمـــل هديـــة في الوجـــــود

إلى كل من يحمل لقب بن عمارولقب الريح

إلى أسرتي صغيرا و كبيرا.

إلى روح فقيدي : قدوتي و معلمي " خالي الحبيب باقي " رحمه الله رمز العطاء و الوفاء

أسأل الله أن يغمد روحك الجنة و أن يصبرنا على فراقك فقد جعلت في القلب فراغا .

إلى كل أصدقائي و زملائي في المشوار الدراسي.

إلى أختي الوحيدة وزوجها و عائلتها الصغيرة .

إلى أعز صديقاتي – مريم – حسنية – نصيرة – وفاء – صبيحة – سليمة – سارة – خلود و القائمة طويلة ...

إلى كل من كان لي سندا و تقاسم معي العناء و الجهد لإنجاز هذا العمل.

حنـــــان

شكر و عرفـــــان

أحمد الله و أثني عليه ، سبحانك لا أحصي الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك و الشكر لك ربي على توفيقك و إمتنانك على نعمتك التي لا تحصى .

الحمد لله

أتقدم بإسمي عبارات الشكر إلى :

أستاذي و قدوتي :الأستاذ أحمد قيطون الذي لطلما تعلمت منه الكثير ، و الذي أكرمني بحن توجيهه فأسأل الله أن يجازيه عني خير الجزاء

كما أرفع عبارات الشكر و التقدير إلى لجنة المنافسة و التي ليست بغريبة عني فتحيته و شكر إلى : الأستاذ أحمد موساوي و الأستاذ بكري شكيب اللذان لطلما قداما لي و لجميع الطلبة الكثير.

كل الإمتنان و الحب و العبارات الدافئة إلى من ربياني صغيرا والديا الكريميين و أسأل من الله لهما الشفاء و دوام الصحة و السلامة .

حنـــان

مقدمة

مقدمـــــة

لقد عرفت الساحة النقدية في الجزائر في بداياتها بالركود و الضعف و هذا للمعاناة التي كانت تعيشها البلاد في تلك الحقبة و قد مرت بعدة مراحل تطورت من خلالها شيئا فشيئا بعد أن تعدت مرحلة الضعف تماشيا مع الحركة الأدبية و التي كانت هي الأخرى تعاني حالة الركود و الضعف قبل أن تتطور .

و في خضم الحديث عن الحركة الأدبية في الجزائر لابد من ذكر و التطرق إلى أهم عنصر من عناصرها أو من أهم أجناسها ألا و هي الرواية و التي هي خاصية مهمة من خصائص الأدب، فهي تختلف عن كل الخصائص الأخرى كالقصة و المقال و الشعر و غيرهم، و هي و سيلة مكنت الأدباء من التعبير و إيصال أفكارهم .

و بالنسبة للرواية في الجزائر فقد عرفت الضعف و الركود كحال سائر العناصر الأخرى و الفنون إجمالا فلم تكن هذه الأخيرة متواجدة في الساحة الأدبية إلا بنسبة ضئيلة لاتكاد تذكر ، ثم بدأت في التطور و التماشي مع الواقع بعد أن عانت كثيرا و تجاوزت مرحلة النضج الفني، و قد توالت الدراسات و الإهتمامات حولها، فقد خلفت لنفسها مكانا في عالم الأدب المعاصر و أصبحت تعالج قضايا الواقع ومشكلاته إلا أنه و بالرغم من التطور الذي وصلت إليه الرواية ، لم يكن هنا لك تناسب فيما بينها و بين الأبحاث التي دارت حولها فهذه الدراسات أو الأبحاث النقدية سلطت الضوء على بعض العناصر السردية لتهمل و تتفادى البعض الآخر خاصة عنصر المكان و الذي يعد من المكونات الفنية للرواية و الذي لم يحضى بإهتمام النقاد و دراساتهم إلا في الأونة الأخيرة على الرغم من أنه

عنصر مهم في الرواية و له دور هام في الحفاظ على تماسك النص الروائي و دمج عناصره ، فالمكان يشكل بنية نصية محضة تجعل التفاعل بين الأحداث و الشخصيات و تخلق الإنسجام بينها.

فمن خلال إنشغال هذه المكونات مع المكان ، تتشكل الأبعاد الدلالية للرواية ، و تظهر فكرة المؤلف و رسالته فالمكان خارج دالته الجغرافية هو كذلك دالة ثقافية لها قوانينها المعرفية و لعل قدرة الكاتب المبدع في إخراج المكان من وجوده الواقعي إلى تخيلي تجعل من الرواية تتفتح أمام ثقافة واسعة ، فالراوي ينظر إلى العالم من منظاره في الموقع الإجتماعي و يجسد فكره في الرواية ليجعل أحد عناصرها هو الأهم فيتمكن من دمج و إنسجام كل العناصر الأخرى و كما سلف الذكر يعد المكان هو أهم عناصر الرواية .

و محور بحثي إشتغل على هذه الفكرة فبحثت من أهمية المكان و أسراره في الرواية و قد إستخدمت المنهج السيميائي لأكشف عن الدلالات و الجماليات الفنية للمكان في الرواية فالمنهج السيميائي هو المنهج و التصور الوحيد الذي لاستسغني عنه الدراسات النقدية خاصة على النصوص الروائية ، و الرواية التي يشكل المكان جزءا من نسيجها السردي هي واحدة من أهم المنجزات السردية التي شكلت حضورا ، و قد تناولها الدارسون و الكتاب على حد سواء خاصة في الأدب الجزائري و تحديدا واسيني الأعرج و الذي يعد من عمالقة الأدب في الجزائر و في العالم العربي و الغربي على وجه العموم هذا ما جعلني أختار و بعناية أحد أعماله الروائية ليكون النموذج الذي أجري عليه الدراسة السيميائية للمكان

و تهدف وراء إختياري لهذا العمل الروائي ماحمله من ثراء لغوي و غوص في أعماق الواقع بداية من العنوان و حتى آخر سطر...

فعنوان الرواية شرفات بحر الشمال هو بنفسه يحمل عدة دلالات خاصة و أنه يتشكل من مصطلح يحمل معنى المكان و قد أراد المؤلف الوصول إلى تجسيد فكرة من خلال إدراجه لهذ العنوان و هي تتوافق مع الواقع الحقيقي فالمعنى الحقيقي لهذ العنوان هو تطلع الجزائري إلى ما يأخذه بعيدا عن قساوة العيش في البلاد و تطلعه إلى ما وراء البحر أي إلى الجهة الأخرى.

من العالم لعله يعيش حالة أفضل من التي هو عليها فالمؤلف إستطاع و من البداية إدراج المكان ليجمع بين صورة فنية للرواية و يوصل أفكاره بعد ذلك هذا ما جعل رواية " شرفات بحر الشمال " تمتاز كل عناصرها بتكاثف فيما بينها .

و قد إستطاع الكاتب ربط الماضي بالحاضر و تشكيل تفاصيل الأحداث في عدة مواقع جمعت بين الواقع و الخيال فالمكان هو المعبر الذي يربط كل هذه العناصر.

من هذا المنطلق و بناء على ماسبق و نظرا للأهمية الكبيرة التي يشغلها المكان في الرواية جاء بحثي المعنون بـ: سيميائية المكان في رواية شرفات بحر الشمال لوسيني الأعرج " ليكمل ما جاء من دراسة حول موضوع المكان و قد سعيت جاهدة في دراسة و تحليل هذا الموضوع.

و من هنا يطرح الموضوع عدة إشكاليات يمكن إيجازها فيمايلي :

- ما مفهوم المكان و أنواعه و أهميته ؟
- ماهي آليات رسم المكان و تأطيره في الروايات ؟
- كيف هي علاقة المكان ببقية العناصر السردية ومادور الوعي المكاني للروائي في إنتاج و تجسيد المكان ؟
- ماهي االدلات السيميائية التي تحملها الأمكنة في الرواية ؟

- هذه الأسئلة و غيرها حاولت الإجابة عنها في هذه الدراسة و ما شجعني على إختيار هذا النوع من المواضيع هو عدم وجود دراسات مطابقة له تناولت إشكالية المكان في رواية واسيني الأعرج – إنما توجد أعمال و دراسات موازية تناولت الموضوع في روايات أخرى تختلف عن هذه الدراسة .

- و قد إتخذت منهج الوصف و التحليل لدراسة المكان في الرواية و وقفت على جدلية المكان و إرتباطه بعناصر الرواية و تحليل آليات رسمه و تأطيره .
- و قد فرضت طبيعة الدراسة و الإشكاليات التي ولدها الموضوع .

إلى تقسيم المبحث إلى : مقدمة – مدخل – فصلين و خاتمة .

أما في المدخل فتناولت طبيعة تطور الحركتين الروائية و النقدية في الجزائر و عن نشأتهما إنتقالا إلى ماهية الرواية و أهم أعلامها في الجزائر.

في الفصل الأول : فأخذت إلى السعي وراء ضبط مفهوم السيميائية من الناحية اللغوية و الإصطلاحية ، و نشأتها عند الغرب و عند العرب هذا فيما يخص المبحث الأول ، أما المبحث الثاني فقد كان نظري تم فيه ضبط مفهوم المكان لغويا و إصطلاحا بالإضافة إلى إستخراج علاقاته بغيره من العناصر السردية ليكون هذا كإجابة عن بعض الإشكالات و الأسئلة التي تناولتها الدراسة و جاء هذا تحت عنوان مفصل : " السيميائية و دراسة المكان " ثم يليه الفصل الثاني فيحمل ثلاث مباحث أولهم يقوم بدراسة الأماكن المفتوحة و التي هي عبارة عن مسرح لتحرك الشخصيات و تماشي الأحداث و من أبرز الأماكن التي تمت دراستها و تحليلها وفق النص الروائي هي – المدنية –و القرية – و البحر و الشارع – و الضريح ... فكلها تحمل دلالات تختلف إحداها عن الأخرى.

أما المبحث الثاني فأتممت فيه الدراسة و واصلت ماتبقى من تحليل الأماكن الموجودة في الرواية ليظهر نوع آخر تطرقت له في هذا المبحث يختلف عن النوع الأول ألا و هو الأماكن المغلقة التي تشكل حيزا و محدودية و هي أضيق بكثير من الأماكن المفتوحة و قد تجلت في الرواية بصورة محدودة كونها تعزل العالم عن بعضه و هي صعبة الولوج مما جعل الراوي يتخلى عنها و لايدرجها في عمله الأدبي إلا بصفة ضئيلة تجلى ذلك عند حديثه عن البيت و الذي يعد من أكثر الأماكن المغلقة شيوعا و كذلك الغرفة و التي هي جزء لايتجزأ من البيت أو الفيلا أو الفندق ثم في المبحث الثالث من هذا الفصل أجريت مقارنة لمكان الواقي (الحقيقي) و المكان الروائي(التخلي)فهناك إختلاف واضح بينهما فالأول يتعلق بكل ما هو حقيقي و الذي هو معروف السياق و قد أدرجه الراوي بصورة جلية فذكر

العديد من الأماكن و المدن الحقيقية ، و الثاني هو ذلك المكان الواقع في مخيلة المؤلف و الذي إستطاع و بكل إحترافية أن يجعل منه رونق و جمال الرواية و تجلي فيتلك الأماكن التي أرادها المؤلف أن تكون يوما وضعها بأبهى صورة فرغم أنها أماكن بعيدة عن الواقع إلا أنها رسمت صورة فنية و دلالة جمالية للرواية و رغم إخلاف هذي الثنائيتين الضديتين إلا أنهما حملا للرواية دلالا عديدة إكتشفت بعد دراستها و تطبيق المنهج السيميا عليها ، هذه الإشكالات كانت في الفصل الثاني المعنون بـ: سيميائية المكان في النص الروائي . و أخيرا الخاتمة .

و من أهم ما إشرت إليه في دراستي هذه مصادر و مراجع :

- " رواية شرفات بحر الشمال الواسيني الأعرج "

- عدة معاجم عربية منها : لسان العرب لإبن منظور.
- جماليات المكان في الرواية العربية لصاحبه شاعر النابلسي.
- جماليات المكان لغاستون باشلار ترجمة غالب هلسا

و غيرها من المصادر و المراجع التي سهلت مشقة هذا البحث بعض الشئ.

- و قد واجهت العديد من المشاكل و العقبات تمثلت أساسا في الوضع الراهن الذي يعاني منه العالم بأسره .
- صعوبة الموضوع و الحاجة إلى المصادر الفكرية خاصة الورقية و التي كانت شبه منعدمة .

- لكن و بالرغم من ذلك إلا أنه يبقى الموضوع حيوي يدعو بصاحبه إلى التفاعل معه و مواصلة البحث فيه ، و قد أسهمت و لو بجزء بسيط في إضافة قراءة سيميائية للمكان في الرواية الجزائرية .

- و ختاما أتقدم بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث و إلى إستاذي الفاضل (أحمد قيطون) راجية من الله التوفيق و السداد لي و لجميع طالب علم خاصة زملائي في الدراسة و صديقاتي وفقنا الله جميعا.

مدخل نظري

أولا : الحركة النقدية في الجزائر

أ/ النشأة

ب/ التطور

ثانيا : الحركة الروائية في الجزائر

أ/ماهية الرواية

ب/النشأة و التطور في الجزائر

ج/ أهم إعلام الرواية الجزائرية.

أولا: الحركة النقدية في الجزائر.

عرف العمل الأدبي في حركة مع الحركة النقدية توازيا و تلازما ضروريات ، فقد إتخذا مسارا تاريخيا لابد أن يذكر. و لابد من تقديم تصور لهذا المسار في الجزائر قبل و بعد مرحلة الإستقلال .

أ/ - نشأة الحركة النقدية

تميزت الحركة النقدية قبل الإستقلال بالضعف و الركود و هذا يعود للمعانات التي عاشتها الجزائر من إضطهاد و تحطيم للمقومات الوطنية ، و كذلك طمس اللغة العربية فقد كانت المحاولات النقدية عبارة عن " مقالات مقتضية ينقصه التصور النظري و الإطار المنهجي ، و يقوم على تصحيح الأخطاء اللغوية و العروضية إضافة إلى بعض التعاليق السطحية العامة ".[1]

فقد كانت الحركة النقدية تعيش في ضعف نقدي و فني تماشيا مع المستوى المعيشي و الواقع الإجتماعي حيث كانت تقدم الإرشاد و النصح .

و قد كان تأثر الأدباء بالثورة واضحا و كانت أحداثها السياسية و مشاكلها الإجتماعية مخط أنظار هؤلاء الأدباء يلتزمون كل الإلتزام بواقعهم و واقع بلادهم ، و كانت أعمالهم مرتبطة بالخطابات السياسية ، و كما سلف الذكر فإن حركة النقد تماشت و حركة الأدب و تأثرت بها فمرت هذه الأخيرة بعدة مراحل يلخصها لنا واسيتي الأعرج فيما يلي :

[1]- يوسف وغليس : النقد الجزائري المعاصر من اللالسنية إلى الألسنة ، دار البشائر للنشر و الإتصال– الرغاية – الجزائر – 2002 - ص 09.

- **المرحلة الأولى** : و تميزت هذه المرحلة بقيام العديد من شيوخ الجزائر بحملات تدعو إلى نبذ الجديد و التمسك بالتراث الفكري و اللغة الأم و تذكر على سبيل المثال أبي القاسم الحفناوي و المولد بن الموهوب و غيرهم من الشيوخ الأكفاء الذين سعو إلى الحفاظ على الهوية الجزائرية .
- **المرحلة الثانية** : تعد هذه المرحلة مرحلة العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس و ما كان يدرسه و يعلمه لإبناءه و طلبته و قد تجسد بشكل واضح فيما كان يدرسه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه ، طرائق في الأدرب و أساليبه و دراسته ، لكنه بالمنظورات السياسية و الإيديولوجية التي كانت ترتكز عليها جمعية العلماء المسلمين ".[1]
- **المرحلة الثالثة**: و هي مرحلة الشيخ الإبراهيمي و الذي جعل من الصحافة سلاحه الوحيد لإيصال أفكاره و لممارسته النقدية (**مجلة البصائر**) فقد تميزت أعماله بتقيمهاينشر و مايكتب بكلمات بسيطة فلم يتجاوز بذلك من سبقوه من النقاد و الذين تناول و النقد الإنطباعي في هذه الفترة.
- **المرحلة الرابعة** : تتميز المرحلة الأخيرة من مراحل حركة النقد في هذه الفترة ينقد الشعر حيث حاول نقاد هذه الفترة خلق جسد نقدي بين الشعر و الفن ، " و تمثل

[1]- واسيني الأعرج : إتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الجزائر – المؤسسة الوطنية الجزائرية – 1986 – ص 61-62.

ذلك في لعض محاولات أحمد رضا حوحو ، و إبن منصور – و مولود الطياث و غيرهم ".[1]

يمكن الحديث أيضا عن الفترة التي قاربت الإستقلاق من خلال كتاب " سعد الله أبي القاسم (محمد العيد آل حليفة رائد الشعر الجزائري الحديث) الذي صدر في 1961 ، و نستخلص من ذلك أن بيبليوغرافيا النقد الجزائري لاتدلنا على أي كتاب أو عمل نقدي قبل 1961 ".[2]هذا دليل واضح على أن حركة النقد لاقت ركودا و ضعفا كبيرا خاصة في فترة الإحتلال لتتطور بعد ذلك تماشيا و الحركات الأدبية لشاعر في تحليلها و فهم و إيصال مبتغاها.

ب/ تطور الحركة النقدية

بعد الإستقلال سعت الحركة النقدية محاولة النصوص و العمل بدراسة النص الأدبي بآليات نقدية حديثة على حلاف الفترة السابقة فكان العمل النقدي إنطباعيالايخلو من إحساس الناقد ، و عند الحديث عن هذا النوع من النقد لابد من ذكر الناقد عبد المالك مرتاض و أول كتبه النقدية (القصة في الأدب العربي القديم) و (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر) و مرتاض من النقاد الذين تبنو المنهج التاريخي فقد قدم أعمالا أكاديمية حول القصة الجزائرية و تحدث عن بداية شأنها " يعرض القصة الجزائرية على هذا الإمتداد الزمني (1928- 1962) بعد الفصل الأول وقفة على نشأة القصة الجزائرية

[1]- المرجع نفسه ص 61-62.

[2]- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألنسية دار البشائر للنشر و التوزيع – الرغاية – الجزائر – 2002 ص 09.

في سياقها التاريخي (الظروف – المؤثرات – العوائق ...) ثم راح يتبع أشكالها و عناصرها في ظل نتائج ذلك الفصل ، مذيلا كتابه بملحق للنصوص القصصية و المراجع التي أخذت منها "[1] هكذا تميزت أعمال مرتاض و غيره من النقاد في هذه الفترة أو المرحلة التي كانت بمثابة الخط الفاصل بين الفترة الأول ألا و هي مرحلة الركود و الضعف و المرحلة الثانية و التي أنسمت بمحاولة النهوض بالفكر و بالنقد الجزائري و الوصول به إلى مراحل أخرى أكثر تطورا .

أما عن مرحلة السبعينات فقد ظهرت فيها مناهج نقدية جديدة إهتمت بالنصوص الأدبية ، و سعت الحركة النقدية في هذه المرحلة إلى ترجمة العديد من المؤلفات الغربية و التي تمثلت في المناهج النسقية التي سادت النفد عندهم و قد ظهرت مناهج عديدة كالنهج النقدي البنيوي و الأسلوبي و السيميائي و التي أعطت للنص الأهمية الكبرى و قد تأثر بها النقاد الجزائريين و خاولو تطبيقها على النصوص الأدبية ، و قد قادهم هذا التحول إلى التجديد و الإطلاع على النقد الغربي، و قد توضح من خلال دراسة تطور النقد في الجزائر إلى أن أغلب النقاد المحدثين إهتمو بالمهج السيميائي و أصبحت السيميائية تدرس في أقسام اللغة العربية و منهجا يحتدى به الدراسات الأكاديمية.

[1]- يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللالسنية إلى الالنسية ص 25.

ثانيا : الحركة الروائية في الجزائر

تعتبر الرواية من أهم خصائص الأدب عامة ، و تعد الرواية الجزائرية رافدا أساسيا من روافد الرواية في المغرب العربي ، فقد ظهرت كحبس أدبي باللغة الغربية لمدة عقدين أو أكثر قبل أن تظهر باللغة العربية ، و قد نجحت و تطورت على يد كتاب و مبدعين من بينهم مولود فرعون و محمد ديب و غيرهما ... حيث إستطاع هؤلاء أن " يؤسسوا الحداثة الروائية بالفرنسية في فترة موازية لنفس التجربة التي تحققت باللغة العربية في أقطار الشام و مصر ... منذ الثلاثينيات "[1] و يرجع سبب تأخر ظهور الرواية باللغة العربية خالها حال الأجناس الأدبية الأخرى إلى الحاجز الأكبر ألا و هو الإستعمار إلا أنه و بالرغم من الواقع الذي عاشته الجزائر في تلك الفترة أبت الرواية إلا أن تتطور خاصة مع بداية التسعينات حيث شهدت تطورا و تغييرا جدريا و أصبحت تحاكي الواقع و الحياة الإجتماعية .

للرواية مقومات يستحيل تحديها لأنها في ماهتيها و أصولها و تعريفها محل خلاف الدارسين و ذلك لإختلاف كتابها ، " فقد مارسها أدباء و سياسة و رجال دين و مغامرون ... إلخ و لإختلاف زوايا دارسيها فتم من إهتم بموضوعها أو شكلها أو سمات خطايا أو بمرجعياتها الإجتماعية أو العقائدية ... إلخ "[2] يمكننا الإضافة لماسبق ذكره و هذا بالتطرق إلى تعريف الرواية و كيف نشأت و تطورت في الجزائر ؟

[1]- محمد جرادة – الرواية في المغرب العربي – من أسئلة التكوين إلأى مغامرة التجربة ، ضمن مؤلفا جماعي – الأدب المغاربي اليوم منشورات إتحاد الكتاب المغرب – الرباط – 206- ص 09.

[2]- الصادق قسومة : الرواية مقوماتها و نشأتها في الأدب العربي الحديث مركز – النشر الجامعي – تونس -2000.ض 18.

أ- ماهية الرواية

- **لغة و تعريف الرواية في معجم لسان العرب مشتقه من الفعل روى – قال إبن السكيت : يقال رويت القوم ، أرويهم إذا ستقيت لهم ، و يقال من أين ريتكم ؟ أي من أين ترون الماء ؟ و يقال روى فلان شعر فلان إذ رواه حتى حفظه للرواية عنه – كما جاء فيه أيضا لإبن السيدة : رواوة موضع من قبل بلاد بني مزينة ، قال كثير عزة : و غير آيات ببرق رواوة ثنائي الليالي ، و المدى المتطاول ، و قال في معتل الياء ، روى من الماء بالكسر و من اللبن يروي ريا ، و يقال للناقة الغزيرة فهي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد درتها تعجل قبل نومه "[1] هذا ما ورد في معجم لسان العرب عن الرواية و لفضها أما في معجم الوسيط قولهم " روى على البعير ريا : إستسقى ، روى القوم عليهم و لهم ، إستسقى لهم الماء روى البعير ، شد عليه الرواء : أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم ، روى الخديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله ، فهو راء رواة ، و روى البعير الماء رواية حمله و نقله روى عليه الكذب ، أي الكذب عليه ، و روى الحبل ريا أي أنعم قتله و روى الزرع أي سقاه . و الرواي : رواي الحديث أو الشعر حاملة و ناقلة ، و الرواية القصة الطويلة ".[2]**

[1]-ابن منظور _ لسان العرب _دار الصادر_بيروت_المجلد الخامس عشر_(مادة روى)_(دت)الطبعة14_ص155

[2]- إبراهيم حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار– المعجم الوسيط – الجزء 1 – المكتبة الإسلامية للطباعة و التوزيع – إسطنبول (دون تاريخ – دون طبعة) ص 384.

من خلال هذين التعريفيين فإن الرواية في اللغة مشتقة من روى يروي – ريا – و تعني الحمل و النقل.

كما وردت عدة تعاريف لفضية لغوية للرواية و إختلفت بإختلاف دارسيها ففي معجم المحيط " روى من الماء ، و اللبن كرضي ، ريا و ريا ، و تروي بمعنى و الشجر ، تنعم كنروى و الإسم : الري بالكسرة و أرواني ، و هوريان و هي ريا ، ج : رواء ، و ماء روى و روي كغني و إلى و سماء كثير مرو ، و الرواية : المزادة فيها الماء و البعير و النمل و الحمير يسقى عليه ، روى الحديث رواية و ترواه بمعنى هو رواية للمبالغة ".[1]

و في المصباح المنير في مادة (روى) يقول العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي " (روى) من الماء يروي ريا و الإسم الري بالكسر فهو ريان و المرأة ريا ... و روى البعير الماء يرويه من باب رمي حمله فهو رواية ، الهاء فيه للمبالغة ثم أطلقت الرواية على دابة ستبقى الماء عليها ، و منه يقال رويت الحديث إذا حملته و نقلته "[2] و أضاف أيضا :

و بني للمفعول فيقال روينا الحديث ، و الرواية علم الجيش ... و الرواية الفكر و التدبر و هي كلته جريت على ألسنتهم بغير همز تخفيفا و هي من روات في الأمر بالهمز إذا نظرت فيه ".[3]

[1]- الفيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب دار الحديث القاهرة – 2008 مادة (روى) ص 685.

[2]- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري – المصباح المنير – دار الحديث القاهرة 2000 – ط 1 – مادة (روى) ص 149 .

[3]- المرجع نفسه (مادة روى) ص 50.

و بالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة فإن تعريفها اللغوي ليس بالأمر الهين نظرا لتطورها

- **إصطلاحـــا:**

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم ، و بين الحلم و الواقع و هي الخطاب الإجتماعي و كذلك السياسي الذي يعد إجابة واضحة للعديد من الأسئلة التي تتخذ من الواقع و الإنسان محورا

لموضوعاتها كما أنها جنس من الأجناس الأدبية يتفاعل و يتداخل مع الأجناس الأخرى للأدب و قد أعطى العديد من الدارسين مفاهيم عديدة لهذه الأحيرة فهي " شكل أدبي متميز ، له ملامحه الخاصة و قسماته الواضحة ، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة للتغيير عما يريدون التعبير عنه أو هيكلا لتصوير مايرغبون في تصوره من أشخاص أو أخداث أو مواقف ".[1]

هذا يعني أن الرواية هي شكل من الأشكال الأدبية لها خصائصها التي تميزها عن غيرها من الأشكال ، و هي وسيلة مكنت الأدباء و المؤلفين إيصال مايلج خواطرهم و ما يكمن في أحاسيسهم مجسدين إياه في أحداث و بأشخاص و في أزمنة عديدة تحويها الرواية .

و هي أيضا في تعريف آخر " تختلف الرواية عن سائر الأنواع الأدبية كالقصة القصيرة و الشعر و المقال القصصي و الصورة .

في المادة و من ثم في المعالجة الفنية فكل نوع من هذه الأنواع يستخدم مادة أولية بكرا و شكلها تشكيلا خاص ليعبر بها عن فكر المبدع و مشاعره و أحاسيسه و يبرز من

[1]- الصادق قسومة– نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي دار الجنوب للنشر ، تونس – 2004 ط 2 – ص47.

خلالها صوته الخاص ، أما الرواية فمادتها ثانوية و من ثمة فإنها ليس أحادية الصوت فهي كما يقول الباحثين عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية و القصصية و التصويرية و غيرها ".[1]

تتعدد الأنواع الأدبية و تختلف و الرواية ضمن هذه الأنواع التي تستخدم من طرق المبدع ليعبر بها عن مشاعره و أحاسيسه كما أنها ذلك المزيج المختلط من الخطايات الشعرية و التصويرية .

و يروى غنيمي هلال أن " الرواية هي تجربة إنسانية يصورها فيها القاص مظهرا من مظاهر الحياة ، تتمثل في دراسة إنسانية للجوانب النفسية في مجتمع و بلد خاصين ، و تنكشف هذه الجوانب بتأثير حوادث تساق على نوع مقنع يبررها و يجلوها و تؤثر الحوادث الواقعية في الجوانب الإنسانية العميقة و تتأثر به "[2] بطبيعة الحال الرواية هي تجربة يعيشها المؤلف ليأتي و يترجمها بلغة جديدة أكثر إتساقا و إقناعا ليأثر و يتأثر بها .

يقول " جون هو كس " بدأت أكثر الرواية مفترضا أن أعدادها الحقيقيين : الحبكة، الشخصية – المكان – الزمان – و الموضوع ، و أنه إذا إبتعدت عن هذه الطرق المألوفة في السرد الروائي – فلن يتبقى سوى الرؤية الكلية و التركيب الروائي ، و لذا فإن مايقبع في

[1]- عبد الرحيم الكردي و البنية السردية للقصة القصيرة – مكتبة الأداب القاهرة – 2005- ص 101.

[2]- خليل رزق : تحولات الحبكة – مقدمة لدراسة الرواية العربية – لبنان 1998 – ط 1- ص 09.

ثورة إهتمامي ، و بالدرجة الأولى هو الترابط اللغوي و النفسي للعمل "[1]" جون هوكس " يرى الرواية بمنظور آخر.

يرى أنه إذا كتب الرواية فهليهالإبتعاد عن العناصر السردية الأخرى المألوفة فهو بالدرجة الأولى يولي إهتمامه إلى الترابط اللغوي و النفسي اللذان يكملان العمل الأدبي.

ب/ النشاة و التطور في الجزائر

عرفت الرواية في الجزائر بداية ضعيفة حيث كانت إنعكاسا للواقع الذي عاشته البلاد من و بلات الإستعمال ، فقد ظهرت عدة روايات في هذه الفترة إلا أنها إتسمت بالضعف اللغوي و لم تكن متواجدة في الساحة الأدبية ، نذكر على سبيل المثال (حكاية العشاق في الحب و الإشتياق لمحمد بن إبراهيم كتبها سنة 1949 ، حيث تعد هذه أول رواية جزائرية إلا أنها لم ترق إلى الفنية و إلى مستوى الرواية الحقيقية التي تتسم في شكل الأعمال الأدبية حيث أنها لم تأخذ سمة الرواية الفنية ، تم تلتها عدة محاولات تمثلت في شكل رحلات ذات طابع قصصي نذكر أولها و هي رواية غادة أم القرى فقد إعتبرها أحمد منور " أول رواية ظهرت في الأربعينيات و هذا فيما ورد في مقدمة للطبعة الثانية من قصته غادة أم القرى في بداية الأربعنيات و ربما قبل ذلك بالإشناء في 1362/02/12هـ و على حسب تقديرنا 20- 01-1943 "[2] لقد إعتبرت غادة أم القرى أول الروايات ظهور في الجزائر فإضافة لما جاء به أحمد منور كان رأي واسيني الأعرج مواقفا له هو الآخر أنها أول رواية عرفتها الجزائر و هي أول عمل روائي محتوب باللغة العربية "

[1]- ملكوم براديري– ترجمة أحمد عمر شاهين – الرواية اليوم – الهيئة المصرية للكتاب – 1996- ط2- ص07.

[2]- أحمد رضا حوحو – رواية غادة أم القرى– المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر – ط 02 – مقدمة الرواية.

أما في فترة الخمسينات التي هي مرحلة إندلاع الثورة ظهرت بعض الروايات مثل رواية – الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951 ، ثم رواية – الحريق لنور الدين بوجدرة في 1957 و في هذه الفترة تميزت الروايات بشكل قصصي و يرجع هذا إلى تأثر كتابها بالواقع.

و قد توالت الرواية في تطورها من مرحلة إلى أخرى ، و تعد مرحلة السبعينات هي مرحلة الميلاد الحقيقي لها فشهدت الرواية تغيرات كبيرة فرواية – الاز ظهاهرها جاءت في هذه الفترة لتكون إنجازا فنيا جريئا و ضخما ، يطرح بكب واقعية قضية الثورة ثم تلتها رواية – طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش– و غيره كثيرون ممن قدمو إنجازات و أعمالا روائية محضة في هذه الفترة الذهبية التي تطورت فيها الرواية و بدأت تأخذ لنفسها شكلا مستقلا.

يرى بعض الأساتذة المشاركون في الملتقيات التي تسعى إلى تقصي مايعيشه الواقع الروائي في الجزائر ، و التحولات التي شهدتها الرواية من بداية ظهورها و إلى يومنا هذا " أن الرواية الجزائرية قدمت منحا شاملا منذ الإستقلال إلى غاية يومنا هذا بما فيها الملابسات التاريخية التي بلورت طبقات المضمون أين كان السباق منحوتا بالثورة قطعة التأسيس على الفعل الروائي الذي وضع بين حمولة الذاكرة وسعة الأفلام ، و رأوا أن فترة التمانيات قد عمت الحنية في الرواية التي راح كتابها يبحثون عن تحقيق الذات بالتركيز على جماليات النص ليثمر مسار الرواية سنوات التسعينات بأسماء حققت تطورات عدة في هذا الحقل

"[1]يظهر من خلال هذا الرأي الذي إتفق عليه العديد من الأساتذة و الدارسين أن فترة الثمانينات كانت بمثابة خيبة الفعل الروائي فقد حاول الكتاب في هذه الفترة التركيز على ذاتهم و محاولة ترسيخ أسمائهم و هذا على حساب الفعل الروائي أما بعده هذه الفترة أثمرت الرواية بأسماء حققوا تطورها و مكنو من إيداع صيتهم و إبراز عملهم الغني الروائي ليصل إلى العالم العربي و العالمي.

تستنتج مما سلف ذكره أن الرواية الجزائرية ظهرت متأخرة مقارنته بالأعمال الأدبية الأخرى و مقارنة بنظيرتها العربية حيث أنها ظهرت في بداية الأمر باللغة الفرنسية و يرجع ذلك إلى طفيان الثقافة الفرنسية و غليتها على اللغة العربية محاولة من الإستعمار الغاشم طمس الهوية العربية للجزائريين إلا أنه كانت هناك محاولات أوفت بالغرض لتتطور بمرور الوقت خاصة بعد الإستقلال أصبح للرواية مكانتها و لوحظ أن الفعل الروائي صار ذو أهمية لما آل إليه من تقدم يستحق الذكر ، فقد توافد العديد من المؤلفين للكتابة باللغة العربية ليعطوا أملا جديدا للرواية و هذا ما جعل الحركة النقدية تتطور هي الأخرى لترصد و تدرس الأعمال الفنية خاصة الروائية منها و تقوم بدراسة النص الأدبي الروائي بآليات نقدية حديثة على خلاف الفترات السابقة و هذا تماشيا مع ما وصلت إليه الأعمال الفنية الأدبية و الروائية من تطور.

[1]- تواصل فعاليات الملتقى الثاني لكتابة السردية بأدرار – متخصصون يستعرضون واقع الرواية الجزائرية و أفاقها.
WWW- al – fadjr.com/ arindese .php ? neues23272%

ج/ أهم إعلام الرواية في الجزائر

- لقد قدمت الساحة الأدبية في الجزائر أسماء كثيرو خلدها التاريخ خاصة أولئك الذين تركوا بصمتهم راسخة في مؤلفاتهم و التي كان لها أكثر من توجه جمالي و لغوي و قد إختلف هؤلاء في وجهات نظرهم و توجهاتهم و تأثرهم بمن سبقهم من كتاب روائيين غربين و من بين هؤلاء الأسماء نذكر:

- أحمد رضا حوحو: ولد في قرية سيدي عقبة ببسكرة نشأ و ترعرع فيها ثم سافر إلى المدينة المنورة سنة 1934م فكان مدرسا للعلوم الشرعية ، و حل عدة مناصب بها ثم عاد إلى الجزائر سنة 1946 م و قد ألف هذا الأخير عدة مؤلفات و قصص من بينها (غادة أم القرى) و (صاحبة الوحي)و (نموذج بشرية) بالإضافة إلى (عشر سنوات في الحجاز) و (حمار الحكيم) و غيرها من الأعمال الكثيرة ".[1]

- و نذكر علام آخر من أعلام الجزائر الذين أعطو للرواية إهتماما كبيرا ألا و هو:

- الأزهر عطية : ولد في قالمة (1943) كان حافظا للقرآن درس في الخارج ، عمل مدير الإبتدائية و بعدها عمل في عدة مناصب مختلفة بدأ مشواره في الكتابة بتأليفه للقصص أولا ثم الشعر ليتحول بعد ذلك إلى الرواية من أهم أعماله خط الإستواء.[2]

[1]- عادل نويهض معجم الإعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر – مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر بيروت – لبنان 1980 – 1980 ط2 ص 129.

[2]- كامل سلمان الجبوري : معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002 – 2003 ط1 ص 399.

و نذكر أيضا .

1- رابح بلعمري : فقد بصره صغيرا و عاش بفرنسا ولد سنة (1946) و هو قاص و مشاعر له ستة عشر كتابا في الشعر منها رواية (الخطيرة المجروحة) التي حازت على جائزة الثقافة الفرنسية و في سنة (1995) ".[1]

و من الأدباء الذين تأثرو بالثقافة الفرنسية نذكر:

- كاتب ياسين : ولد سنة (1919) في قسنطينة رحل إلى باريس و مكث فيها ثم هاجر إلى عدة بدان منها المملكة السعودية من أعماله رواتين ضخمتين (الجثة المطوقة) و هي مأساة نشرت في مجلة السبريت سنة 1955م و (نجمة) و غيرهما من الأعمال التي إشتهر بها منها (كاتب ياسين حبا و ثورة) و (الأمير عبد القادر الجزائري) ".[2]
- و نذكر أيضا :

محمد ديب : ولد في 1920 بمدينة تلمسان ، زاول تعليمه بها ثم إنتقل إلى المغرب ، زاول عدة أعمال منها التعليم ثم مترجم من الإنجليزية إلى الفرنسية و في سنة (1952 إلى 1958) نشر ثلاثيته (الدار الكبيرة (1954) و الحريق 1954) و (النول 1957) و هي تعد من أهم

[1]- كامل سلمان الجبوري : معجم الأدباء من العصر الجاهلي إلى سنة 2002م – 2003 الطبعة 1 – باب الراء – ص 361.

[2]- المصدر نفسه ص 144.

مؤلفاته و كلها تتحد عن الحرمان و الفقر ، و كتب هذا الأخير عدة مجموعات قصصية منها (في المقهى 1955 – توفي في ماي 2003 في فرنسا ".[1]

لقد شهدت الحركة الأدبية تطورا تدريجيا في الجزائر بعدما عانته من ركود و ضعف في فترة الإحتلال ، و قد كانت الحركة النقدية هي الأخرى موازية لها تتمشى معها خاصة الرواية فقد كانت موازية لها تدرس تفاصيلها و تحدد مناهجها و تفرز رديئها من جيدها بالإضافة إلى نقد الشعر و محاولة خلق جسد نقدي بين الشعر و الفن إلا أنه و بالرغم من محاولات النقاد و الدارسين من التوصل إلى خلق عمل نقد محض ، نستخلص أنه يقدم لنا التاريخ الأدبي في الجزائر كتابا أو عملا نقديا بمعنى ذلك قبل نهاية سنة 1961 م فقد أعدت تلك المرحلة بمرحلة الضعف و قد سعت الحركة النقدية بموازات الحركة الأدبية إلى النهوض و التطور خاصة بعد مرحلة الإحتلال فعرفت الجزائر وجوها كثيرة و أسماء راسخة في الذاكرة الأدبية أعطت للنقد و كذا الأدب قيمته التي يستحقها و مكنت من إيصال أفكار عديدة لتأثر بها ليس في الجزائر فقط بل في العالم العربي و كذا الغربي ككل .

[1]- أحمد منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي – نشأته و تطوره و قضاياه – ديوان المطبوعات الجامعية 2007 – ط 2 – ص 100-101.

الفصل الأول : السيميائية و دراسة المكان .

- **المبحث الأول** :السيميائية مفهومها و نشأتها .
- مفهوم السيميائية : (**لغة** –إصطلاحا)
- نشأة السيميائية (عند الغرب – عند العرب)
- **المبحث الثاني** : ماهية المكان و علاقته بالعناصر السردية.
- **أولا * مفهوم المكان**
- المكان في اللغة.
- المكان في الإصطلاح.
- المكان في الفلسفة .
- المكان في الفن .
- المكان في عند الغرب
- المكان عند العرب
- **ثانيا** * المكان الروائي مفهومه و أهميته و علاقته بالعناصر السردية .
- مفهوم المكان الروائي و أهميته.
- علاقته المكان بالعناصر السردية.
- علاقته بالشخصية .
- علاقته بالزمان .
- علاقته بالحدث

المبحث الأول: السيمائية مفهومها ونشأتها.

أولا: مفهوم السيمائية لغة وإصطلاحا:

لقد سعت كل المناهج للبحث و التدقيق و كذلك الترجمة و التجربة المنائبة لطبيعته الموضوع ، و بإستعمالنا للمنهج الصحيح يمكن معرفة الموضوع و الوصول إلى مبتغاه الحقيقي ، و هذا مايسعى إليه المناهج النسقية و التي تولي إهتمامها بالنص كونه بنية مغلقة ، و تفكيك لغته ، و هذا بغية الوصول إلى الدلالة التي ينتجها ، و بهذا الصدد نذكر نشأة المنهج السيميائي و الذي يجمع في بحثه بين سيميولوجية دي سوسير وسيميائية تشارلز سندرس بيرس ".[1]

يمكننا أيضا الحديث عن معنى السيمياء كمصطلح و الذي جاء في العديد من المعاجم و التعاريف الإصطلاحية و حتى في القرآن الكريم .

السيمياء لغة :

ورد تعريف السيمياء في العديد من المعاجم اللغوية فهي : " مشتقة من الفعل " سام " الذي هو مقلوب " و سم " و أصلها " سمى " إن جعل سمته و كأنهم قلبوا حرف الكلمة لقصد توصيل إلى تخفيف هذه الأوزان لأن قلب عين الكلمة متأت بخلاف فائها و لم يسمع في كلامهم مجرد من " سوم " المقلوب ، و إنما تسمع منه فعل مضاعف في قولهم

[1]- يوسف وغليس– مناهج النقد العربي – جسور للنشر – الجزائر 2005- الطبعة الأولى – الصفحة 232.

: يسوم فرسه أي يجعل عليها السيما و قبل الخيل المسومة التي عليها السيما و السومة و هي العلامة ".[1]

و السيمياء هي أيضا : " الوسم و الوسمة الواحدة شجرة ورقها خضاب و الوسم أثر، كي بعير موسوم أو الشئ الذي يوسم به سمات الدواب – فلان – موسوم بالخير و الشر أي عليه علامته و توسمت فيه الخير و الشر ".[2]

السيمياء في القرآن :

وردت لفظته سيمياء في عدة مواقع في القرآن الكريم كقوله تعالى " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذو بالنواصي و الأقدام " سورة الرحمن – الآية 41

و قله تعالى " سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوازن و الإنجيل " سورة الفتح – 29 .

و لكل آية في القرآن الكريم ذكرت فيها لفظته سيمياء أو سمى دلالة و معنى فمعناها في قوله " سيماهم في وجوههم " أي تعرفهم و أفعالهم من وجوههم .

أما في قوله تعالى " يعرف المجرمون بساهم " جاء معنى السمى هي الأفعال التي تميز المجرمين .

كما يمكننا ضبط مصطلح السيمياء عند العديد المفكرين و الفلاسفة فهي :

[1]- إبن منظور – لسان العرب_دار الصادر_بيروت_مادة(سا م و)ص223

[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي – معجم العين – المجلد 4 تحقيق عبد الحميد الهنداوي – 2003 – الطبعة 1 – الصفحة 371.

السيمياءإصطلاحا : لقد إختلفت تعاريف السيمياء من الناحية الإصطلاحية فهي عند " دي سوسير " دراسة حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية ، فهي بذلك علم يساعدنا على فهم الوجود الإنساني بأبعاد الفردية و الإجتماعية ".[1]

و عند تدوين و ذكر أشيرات في قاموسهما المشترك يقولان " السيميائيات هي بحث في المعنى لامن حيث أصوله و جوهره بل من حيث إنبثاقه عن عمليات التنصيص المتعددة أي في بحث أصول السيميوز ".[2]

و للسيميائية مصطلحين عرفت بهما و يدل كلايهما على علم العلامات .

* **أولهما** : فهو مصطلح السيميو طبقا Semiotics الذي جائ به الفيلسوف بيرس و ، قد إستمد هذا المصطلح من الإنجليزية ، و إهتم باللسانيات

* أما الثاني فهو مصطلح السيميولوجيا Semiolog و الذي إهتم بدراسة علم العلامات ، و إستمد من الفرنسية .

- يتكون مصطلح السيميائية من جذرين " حسب الطبيعة الأجنبية Semiotique: (Semio)(Tique) يعني إشارة أو علامة ما يسمى بالفرنسية (Singe)

و يالإنجليزية (Singm) في حين أن الجذر الثاني يعني علم كما هو معروف ".[3]

[1]- سعيد بن كراد .السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها – دار الحوار للنشر و التوزيع – سوريا – اللاذقية – 2002 – الطبعة .3. الصفحة 15 .

[2]- المرجع نفسه – الصفحة 20.

[3]- يوسف وغلسي : مناهج النقد الأدبي – جسور للنشر و التوزيع المحمدية الجزائر – 2007 – ط 1 ص 93.

و بتركيب هذين الجذرين نتحصل على مصطلح علم العلامات أو علم الإشارات أي السيميائية بصيغة أخرى و هذا هو العلم الذي إقترحه سويسر كمشروع مستقبلي لتقيم لعلم الذي جاء به اللسانيات فيكون العلم العام للإشارة ".[1]

و بالنسبة لسويسر فرديتان " فالسيميائيات علم دراسة العلامات داخل الحياة الإجتماعية ، و يوافقه إيكو في هذا الرأي ، و قد شاع هذا العلم بإعتباره علم دراسة العلامات فهي أيضا المستخدمة في المجتمع كلغة و العادات و الطقوس "[2] أي أن السيميائية تختص بدراسة العلامات المتواجدة في الحياة الإجتماعية.

و لعل الحديث عن مصطلح السيمياء يأخذنا للحديث عن أهم موضوعاها " التي تهتم بها و بدراستها أولها رئيسي و ينصب على دراسة الدلائل الإحتباطية ، و ثانيهما ثانوي و ينكب على دراسة الدلائل الطبيعية "[3]يتضح من خلال هذا القول أن أهمية الموضوع الأول الذي يرسم بدراسة الدلائل الإحتياطية هو أن معظم الدلائل الإحتياطية هي دلائل لسانية .

و السيمياء في أبسط تعريفاتها هي نظام سسيمة أو الشبكات من العلامات التنظيمية المتسلسلة وفق قواعد متفغق عليها في بيئة معينة "[4] فهي من أهم المصطلحات و أكثرهم بحثا عن معضم الباحثين و هي علم يدري أنساق العلامات في الأوساط الإجتماعية .

[1]- فيصل الأحمر ، السيميائية الشعرية جمعية الإمتاع و المؤسسة 2005 (دون ط) ص 10.

[2]- أحمد مؤمن – اللسانيات النشأة و التطور ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون – الجزائر 2002 ط1 ص 132.

[3]- حنون مبارك : دروس في السيميائيات– دار توتو بقال للنشر الدار البيضاء المغرب 1987 -ط 1- ص 71.

[4]- عبد الفتاح الحموز : التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم – دار جريد – عمان – الأردن – 2011 ط 1 ص 38.

ثانيا : نشأة السيميائية

نشأت السيميائية في مطلع القرن العشرين وبعد أن أرسى الفيلسوف السويسري " فردن نيان دي سوسير: أصول اللسانيات الحديثة ، و تذكر أنه كان هناك أفكار سيميائية " متناثرة عند الغربيين و العرب على حد السواء ، و لأنه علم إستمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرقية " .[1]

وقد وضعت السيمياء نفسها موضع الدراسة العلمية فهي دراسة الشغرات و الأوساط.

وقد رجع تاريخ نشأة السيمياء قبل دوسوسير و هذا أنسية للرواقين فهم أول من قال بأن للعلامة دال و مدلول حيث أدرك و الإختلافات الموجودة بين أصوات اللغة الموجودة و حروفها أي شكلها الخارجي ثم ظهرت أعمال كل من " فيكو و لابنتز حيث عدت سيميائية هذا التقاء مصطلحي بين التعبير و التواصل ".[2]

أما عن جون لوك فقد إستخدم مصطلح السيمي و طبقا في كتاب له و عنى بها أنها العلم الذي يهتم بدراسة الطرق و الوسائط .

[1]- فيصل الأحمر – معجم السيميائيات– 2010- ط 1- ص 11.

[2]- ميشال أربعية و آخرون –السيميائية أصولها و قواعدها – ترجمة رشيد بن مالك – منشورات الإختلاف– ص 25.

و للحديث أكثر عن هذا العلم الذي إختص بدراسة العلامات و الإشارات يمكننا رصد مسيرته و تطوره ألا و هو السيميائية من خلال إطارين هما :

- نشأتها في التراث الغربي

- نشأتها في التراث العربي.

نشأة السيميائية عند الغرب:

للحديث عن نشأة السيميائية عند الفربيين لابد للتطرق لذكر مدرستين عرفت بهما و هما المدرسة الفرنسية و تبدأ مع دوسوسير ، و المدرسة الأمريكية مع بيرس .

المدرسة الفرنسية :

بعد دوسوسير الأب الروحي للمدرسة الفرنسية و أحد أهم روادها حيث قام بإنشاء أصول اللسانيات الحديثة و إقترح علما يدرس الإشارات " من الممكن ... إبتكار علم يدرس دون إشارات كجزء من الحياة الإجتماعية و يكون جزء من علم النفس الإجتماعي ، و بذلك من علم النفس العام و نرى سمسيتهالسيميولوجيا "[1] فدو سوسير هو الممهد الأول لولادة علم السيميولوجيا ، حيث إقترح بدراسة الإشارات و العلامات و ربطها بالنواحي الإجتماعية فالغاية الوحيدة من السيميولوجيا تزويدنا بالمعرفة الجديدة على الفهم و هي تدرس العلامات اللغوية من حيث العلاقات التي تحكمها ، و دوسوسير أقام علمه على أساسا التواصل فكل علامة تحقق تواصل فهي قابلة للدراسة و هو يرى أيضا أن العلامة تقع على كل أشكال التواصل الإجتماعي .

[1]- دانيا شاذرار: أسس السيميائية ترجمة طلال وهبة – المنظمة العالمية للترجمة – بيروت 2008- ط1- ص 30-31.

المدرسة الأمريكية تنسب هذه المدرسة إلى الفيلسوف الأمريكي يبرس ، و تقوم دراسته على المنطق و الظاهر آتية و قد إعتمد في دراسته على المنهج الذي جاء به " جون لوك " سنة 1690 و تأثر به فالسيميو طبقا عنده هي معرفة العلامات و قد سار على نهجه بيرس سنة 1914 و غيره من الفلاسفة الذين إعتبروا السيميو طبقا الذين إعتبروها نظرية عامة تدرس أنظمة العلامات "[1] حيث ترى هذه المدرسة أن السيميائية تقوم على المنطق و الظاهراتية، فالمنطق معناه عند بيرس علم القوانين الضرورية التي توصل إلى الحقيقة أما الظاهراتية فهي التي تصنف خاصيات الظواهر.

و قد توسع بيرس في مفهوم العلامات ليصبح إستيعاب مختلف الظواهر ككيفيات و ضروريات ، و قد تأثر به العديد من الفلاسفة و إتبعوا أفكاره تقول جوليا كريشينا " فعلا نحن مدنيون لـ (شارل بيرس ساندرس بيرس) بالإستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات "[2] فقد " صارت السيميائيةإختصاصا مستقلا حقيقة ، إنها بالنسبة إليه إطار مرجعي يضم كل دراسة أخرى "[3] فقد جاء بيرس بتبك التقسيمات النظرية حول المنظومة الدلالية .

لقد إختلف النقاد في ضبط تاريخ نشأة السيميائية فقد تعددت إتجاهاتها و المدارس التي إختصت بدراستها و يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها إختلاف مشارب الإعلام و تعدد رؤاهم ،

[1]- فيصل الأحمر: السيميائية الشعرية – جمعية الإمتناع و المؤانسة (مشال ارفية واخرون)السيميائية اصولها وقواعدها _ت_رشيد بن مالك_منشورات الاختلاف ط1_2010ص 21

[2]- يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي – جسور للنشر و التوزيع 2010- ط 3 ص 96.

[3]- المرجع نفسه الصفحة 96.

فالسيميائية و بكل فروعها و خصائصها لايمكن حصرها في بحث علمي إنها هي مشغل الكثير من النقاد و الباحثين و لاتزال حتى يومنا هذا .

ثانيا : السيميائية عند العرب

لقد كانت السيمياء من أولى إهتمامات العرب منذ القدم و قد خلفت أفكار سيميائية عميقة لاتنتظر إلا التصفية و الترتيب لنحصل على سيميائيات بأصول و قواعد عربية خاصة ، و ليس هذا الكلام تعصبا منا للتراث و إنما هي الحقيقة ".[1]

و قد إستمرت جهود الباحثين الذين قدموا دراسات واضحة و شاملة عن نشأة السيمياء عند العرب ، و كلمته السيمياء العربية التي تقابل السيميو طبقا أو السيميولوجيا عند الغربيين كلمة أصلاها عربي بدليل الإشتقاقات المختلفة التي جاءت بها من جهة و كثرة النصوص الفصيحة الرسمية التي وضفت فيها دالا و مدلولا التي أشارت إلى مفهوم العلامة بشكل مباشر.

و قد عرف الوطن العربي القراءة السيميائية منذ منتصف السبعينات و أخذت تتأسس في المغرب العربي في الثمنينات و من النقاد الذين توجهو إلى دراسة و البحث المعمق في هذا العلم نذكر على وجه الخصوص عبد المالك مرتاض في الجزائر و أحمد يوسف و رشيد بن مالك ، و في المشرق نذكر عبد الله الفدامي و قاسم المقدار ، و غيرهما و مايمكن قوله حول نشأة هذا البحث مقارنة بين المشرق و المغرب فإن المغاربة هم أكثر النقاد تأثرا بهذا العلم نذر الناقد (سعيد بن كراد) الذي صنف السيميا " بأنها دراسة حياة العلامات داخل

[1]- المرجع السابق ص50

الحياة الإجتماعية ، و يؤكد بأنها في حقيقتها كشف و إكتشاف علاقات دلالية غير مرتبة من خلال التجلي المباشر للواقع كما أنها تدريب للعين على النقاط الضمني و المتوازي و الممتع ".[1]

أي أن السيميائية هي علم أو دراسة للعلامات التي هي موجودة في الحياة الإجتماعية ، و هي كشف لحقيقة العلاقات الدلالية .

فبن كراد من أبرز النقاد الذي أخلصوا للسيميائية السردية فكان أول كتاب له في السيميائية (مدخل إلى السيميائية السردية حيث تناول فيه المنهج السيميائي بكل تفصيل و نذكر أيضا رشيد بن مالك الذي يعد أول النقاد الجزائريين الذين إهتموا بالنقد السيميائي حيث ألف كتاب سنة 1992 (مقدمة في السيميائية السردية) بالإضافة إلى ترجمته للعديد من الدراسات النقدية الغربية و السيميائية لم تكن حكرا على النقد المغربي فحسب و إنما واصل الإمتداد إلى المشرق العربي فنذكر على سبيل المثال الناقد عبد الله الغدامي و محمد عزام و غيرهم من النقاد الذين أولو إهتمامهمبالسيميائية حيث أسست العديد من الجمعيات (رابطة السيميائيين) و مجلات (مجلة دراسة سيميائية أدبية لسانية المغربية 1987 " هناك مؤسسات سيميائية و أقسام علمية سيميائية و مجلات علمية سيميائية و ندوات و مؤثرات دورية تناقش و ضع الفكر النقدي السيميائي على غرار ما كان يفعله النقاد الغربيون فالإهتمام المغربي بالسيميائية أفضل من إهتمام

[1]- رضوان بلخيري : سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق دار قرطبة للنشر و التوزيع – الجزائر 2002 – ط 1 ص 11.

المشارقة لهذا دليل على أن النقد المغربي كان أوسع من المشرقي فيما يخص الدراسة السيميائية– فالمشارقة لم تطن لهم إساهامات كبيرة في البحث في السيميائية على خلاف ما وصل إليه المغاربة .

المبحث الثاني ماهية المكان و علاقته بالعناصر السردية .

أولا:مفهوم المكان

يمثل المكان عنصرا مهما من تلك العناصر التي تتكون بها بنية النصوص و المنهوج السيميائي يشغل على نماذج النصوص المتعددة حيث أنه لايتقيدبفهمها و النظر إليها من حيث أنها بقما جغرافية و مباني مشدة و غيرها ... بل يجعلها علامات و دلالات سيميائيةتترجع أفكار و دوافع الإنسان " المؤلف " و هواجسه الفكرية فالمكان ليس فقط عاملا في حياة الإنسان و الكائن الحي إنها هو معطي سيميائي يوحي لنا بالرمزية و المعادلات الروحية الناشئة بينه و بين الإنسان و تختلف تعريفاته اللغوية و كذا الإصطلاحية سنقف على حدودها كالتالي :

مفهوم المكان لغة :

وردت لفظته المكان في اللغة في العديد من المعاجم و إختلفت من معجم لآخر فهي عند إبن منظور " تحت مادة مكن – المكان الموضع و الجمع أمكنة و أماكن كفذال و أقذلة "[1] ويضيف " المكان – الموضع".[2]

- كما ورد في معجم العين تعريف المكان كالتالي :

" في مادة كون : المكان إشتقاقه من كان يكون كثرت صارت الميم كأنها أصلية ، فجمع أمكنة و يقال أيضا جمع الجمع ".[3]

[1]- إبن منظور – لسان العرب – دار الصادر – بيروت – المجلد الرابع عشر – مادة (م ك ن)الطبعة 14 ص 135.

[2]- المصدر نفسه ص 136.

[3]- المرتضى الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس دار النشر – بيروت 1984 فصل الواو – ط 1 ص 34.

كما يعرف المكان أيضا على أنه " إسم مشتق يدل على ذاته أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة تحيل إلى شئ مائل ، و محدد له أبعاد و مواصفات و لفظة المكان مصدر لفعل الكينونة هي لخلق الموجود و المائل للعيان الذي يمكن تحسسه و تلمسه ".[1]

من خلال هذه التعريفات اللغوية نستنتج أن اللغويين يرون أن المكان هو الموضع المشغول و يدل على الخلق .

المنزلة .

و يضف أحمد سليم " نحصل على لفظه يدل دلالالة عميقة على سيرورة الحياة الإنسانية فالمكان هو الموضع الذي يعيش و يتطور فيه إذ ينتقل من حال إلى خال و ماينطلق على تطور الحياة الإنسانية الفردية ينطبق على تطور حياة الجماعات و الأمم ".[2]

كما ورد في معجم العين تعريف المكان :

" في مادة كون – المكان إشتقاقه من كان يكون كثرت و صارت الميم كأنها أصلية – فجمع أمكنة و يقال تمكن كما يقال من المسكين – تمسكن ، و فلان ببنى مكانا هذا هو مبنى موقع العمامة و غير هذا تم يخرجه العرب على المفعل و لايخرجونه على غير ذلك من المصادر ".[3]

[1]- باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي – عالم الكتب الحديث الأردن – 2008 ط 1 ص 169.

[2]- المرجع نفسه – ص 170.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي – معجم العين – المجلد الرابع – دار الكتب العلمية – الصفحة 53.

و أورد الخليل في معجمه أيضا : في مادة ممكن إذ قال " في أصل تقدير الفعل المفعل لأنه موضع الكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفعل ، لايقول هو مبنى و ليس أعجب من تسكين من المسكين و الدليل على أن المكان كذا و كذا إلا بالنصب ".[1]

يرتبط المكان في لفظه بالموضع الذي يولد و يعيش فيه الإنسان فالكون هو عبارة عن مجموعة أمكنة تربط و طبيعة عيش الإنسان و ظروفه و زمانه .

نذكر أيضا لفظة المكان في القرآن الكريم فقد وردت في العديد من المواضع في التراث منها .

قوله تعالى " و إذ تدلنا آية مكان آية و الله أعلم بما يتزل قالو إنما أنت مفتر بل أكثرهم لايعلمو " سورة النحل .

و قوله أيضا" و أذكر في الكتاب مريم إذا إشتدت من أهلها مكانا شرقيا " مريم 75.

و المعنى المكان في الآية الأولى هو التبديل .

و معناه في الآية الثانية يدل على النقل من موضع إلى موضع آخر.

أما للتفصيل في معنى المكان فلابد لنا للتطرق لمعرفة معناه الإصطلاحي .

المكان في الإصطلاح:

يعرف المكان اصطلاحا كما يلي " يختلف عن مفهوم الفضاء إذ يشير الأول إلى حيز جزئي في فضاء شمولي ، في حين أن الفضاء هو مجال حالي لكل الأمكنة و الأبعاد باختلاف

[1]- المصدر السابق– ص 53.

مكوناتها ، فالغرفة و البيت و المقهى و الشارع هي أجزاء مكانية تشمل محتوى الفضاء الأعم".[1]

كما يعرفه أحمد مرشد على أنه " هو الحياة و مادتها : إذ من خلاله تلتقي الأبعاد فيما بينها ، و تتماهى المسافات عندما يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية في العالم فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية و التلاحق الأحداث و الحوافز".[2]

المكان يمثل عنصرا مهما من تلك العناصر التي تتكون بها بنية النصوص ، و المنهج السيميائي يشتغل على نماذج النصوص المتعددة ، حيث أنه لا يتقيد بهما و النظر إليها من حيث أنها بقعا جغرافية ، و مباني مشيدة ، و غيرها ... بل جعلها علامات و دلالات سيميائية تترجم أفكار و دوافع الإنسان " المؤلف " و هو احسسه الفكرية ، و قد شغل المكان تفكير الكثير من المفكرين و الفلاسفة فأراد كل واحد منهم إعطاء تلك الصورة الواضحة و الدالة على معنى المعنى.

و إختلف التعريف من فيلسوف إلى آخر خاصة و أنه قد إحتل أهمية و مكانة كبيرة لدى الفلاسفة الغربيين و كذلك العرب ، فقد أفرد وله مكانة خاصة في معظم مؤلفاتهم

[1]- حميد الحمداني – بنية النص النقدي في متطور النقد – الدار البيضاء المركز الثقافي العربي 2000- الطبعة 1 – الصفحة 63.

[2]- أحمد مرشد – البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله – المؤسسة العربية للدراسات و النشر 2005 – الطبعة 1 الصفحة 123.

خاصة المؤلفات الغربية و قد إختلف أصحابها في تحديد مفهومه و ضبطه ، فقد شغلت قضية المكان إهتماك الفلاسفة القدماء قبل سقراط و إن كانو لم يفرد و له كتبا مستقلة .

المكان في الفلسفة

تناول أفلاطون مفهوم المكان فيري أنه " الحاوي للموجودات المتكاثرة و محل التغيير و الحركة في العالم المحسوس ، عالم الظواهر الحقيقي "[1] و يقصد بذاك المكان يحوي الأشياء و لا يستقل عنها و يقبلها و يشكل بها .

يذهب أرسطو إلى أن المكان هو " الحد اللامتحرك المباشر الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي "[2] فالمكان عند أرسطو موجود و لايمكن نفيه أو إنكاره .

يقوم تصورات أفلاطون و أرسطو في إدراك المكان على إدراك الإنسان الحسي ، أي أن المكان وليد الإحساس و الحسية هي " سمة الصور الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي هي صور المضاهر المحسوسة ...

تشير إلى مواقع لها خصائص عاطفية "[3] أما بالتسمية للفلاسفة المسلمين مفهوم المكان عندهم لايختلف عن مفهومه في الفلسفة اليونانية خاصة عند أرسطو فأجمعوا على أنه "

---

[1]- محمد علي عبد المعطي – قضايا الفلسفة العامة و مباحثها دار المعرفة الجامعية الإسكندرية – مصر – 1984 – الطبعة 2

[2]- محمد عبد الرحمن مرحبا – من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإجتماعية– ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – 1987 – الطبعة 1 – الصفحة 171.

[3]- حنان محمد موسى –الزمكانية في الشعر العربي المعاصر (احمد معطي نموذجا)عالم الكتب الحديث_الاردن_2006_ط1_ص50

هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم و ينفذ فيه أبعاده ، و يرادفه الخيز "[1] في حين يختلف " الرازي عن الفلاسفة الذين سبقوه الذين أخذوا بمذهب أرسطو حيث يرى أن المكان نوعين هما :

أ- **المكان الكلي** : المطلق الذي يساوي الخلاء المطلق .

ب- **المكان الجزئي**: الذي لايمكن تصوره بدون متمكن حيث أقر الرازي بوجود الخلاء و يعتبر وجوده و قد خالف في ذلك رأي أرسطو و من تبعه من الفلاسفة العرب .

لقد وضع أفلاطون المفهوم الإصطلاحي للمكان إلا أن الفلاسفة الذين جاؤوا بعده اختلفوا في تحديد المفهوم العام للمكان .

أما في الفلسفة الحديثة و المعاصرة فقد جاء مفهوم المكان على لسان ديكارت فيري أنه " هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي ، فإمتداد المادة و تحيزها ليس عرض طارئا عليها ، بل هو صورتها و ماهيتها فالمكان إذا جوهو و ليس في الكون خلاء ".[2]

[1]- جميل صليبا – المعجم الفلسفس (عربي – فرنسي – إنجليزي – لاتيني) بيروت لبنان 1994 – دون طبعة – الصفحة 412.

[2]- محمد يعقوبي الوجيز في الفلسفة – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر – الطبعة 1 –الصفحة 350.

أما كانط فيري أن المكان " صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسة الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس ".[1]

مما سبق يمكن القول أن المكان في الفلسفة هو تصور عقلي يحدد علاقة الإنسان و الأشياء بالمكان ، و ما دعانا للبحث في معرفة المكان فلسفيا هو محاولة الإقتراب و فهم المكان في بناء تصور جمالي للمكان الروائي.

المكان في الفن :

يختلف المكان الفني عن المكان الواقعي و على الرغم من أن هناك مكانة و أهمية كبيرة للمكان الواقعي ألا أنه من يستأثر أهمية و إهتمام النقاد هو المكان الفني (المكان في الفن) في علم الجمال ، فهو منفصل عن المكان الواقعي " المكان الطبيعي يقع خارج عالمنا الداخليو بمعزل عن منظوماته المختلفة عن خلاف الفن المتجدر في الداخل إننا نلاحظ دائما أن ... الخارج الطبيعي لايمكن أن يعطينا مالا تملكه في داخلنا "[2] و الروائيون يميلون إلى الفصل بين المكان الفني و الواقعي .

[1]- يوسف كرم – تاريخ الفلسفة الحديثة –دار القلم – بيروت –د.ت.د ط – الصفحة 222.

[2]- صلاح صالح – قضايا المكان الروائي – في الأدب العربي المعاصر دار الشرقات للنشرة التوزيع 1997 – الطبعة 1 – الصفحة 18.

تذهب سيزا قاسم إلى القول " تقوم دراسة المكان في الرواية على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع و قد تخالفه "[1] حيث حاكي المكان الروائي خصائص الأمكنة الفيزيقية إلا أنه لايطابقها تمام المطابقة لأنه ينصاع لأغراض التخيل.

كل مايمكن قوله عن المكان في الفن هو أنه شغل أهمية لدى النقاد و الروائيون و كانت له أبعاد و علاقة في بناء عناصر البنية السردية

المكان عند الغرب .

لقد شغل مفهوم المكان عند الغرب بال الكثير من الفلاسفة و المفكرين الغربيين ، حيث أولو إهتمامهم به ، و أعطوه مكانة خاصة في مرلفاتهم و قد إحتلف هؤلاء في تحديد مفهومه فأرسطو و منذ زمن بعيد ترجم هذا المصطلح في كتابه " فن الشعر " و قد أعتبره أخد أهم عناصر المأساة و هو بالنسبة له " الحاوي الأول ،و أنه ليس جزء ا من الشئ ، و هو مساوي للشئ المحوري و به الأعلى و الأسفل و هو إثبات وجوده من ملاحظة شغلنا و من مكان معين لمكان آخر ".[2]

بالإضافة إلى ماقدمه أرسطو الذي جعل المكان أهم هناصر المأساة ، و قد تعددت أوجه النظر في إعطاء مفهوم للمكان و التي إتسمت بجمالياته حيث كان لها الفضل في لفت نظر كل الدارسين و قد انصب البحث في معالجة مفهوم المكان و لكن من جهة أخرى و هي الوجهة النفسية هذا ما قدمه الفيلسوف غاستونباشلار " يمنح للماضي و الحاضر و

[1]- سيزا القاسم – بناء الرواية (دراسة مقارنة الثلاثنية نجيب محفوظ) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 – د ط الصفحة 103.

[2]- محمد علي أبوزيان و حربي عباس عطيو– دراسات الفلسفة القديمة و العصور الوسطى – دار المعرفة – بيروت – 1197 – ط 1 – ص 67.

لمشتعل البيت دنيا ميات مختلفة "[1] و يقصد باشلار " البيت " عبارة عن جسد و روح و هو عالم الإنسان الأول ".[2]

على الرغم مما قدمه غاستون باشلار للمكان إلا أن ذلك لايخلو من بعض العيوب فيا شلارإعتبر المكان هو البيت أو البيت هو المكان الأكثر إتصالا بإنسان ، و بهذا لم نجد مفهوما كاملا للمكان في ساحة الفهم النقدي .

المكان هو مجرد إصطلاح دال على وجود و هذا الوجود هو بشر أو بيوت أو مصالح و هذا وراء هذا هناك أفكار و مشاعر و أحاسيس ... هذا مايتسرسخ في أعماق الأديب هذا ما أيده الغربيين و أرو أنه الحيز الذي يحوي الإنسان و تتحصر خصائصه في العلاقة بين الأجسام الحقيقية و بينه (المكان) " المكان مجرد وسيلة لغوية تستعمل للتعبير عن هذه العلاقات و هو يرون أن العلاقات المكانية بين الأجسام لاتحتاج إلى وجود شئ ملموس قائم بذاته إسنه المكان إلا يقدر ما تحتاج العلاقة بين مواطنين بلد ما شيئا ملموسا إسمه المواطنة ".[3]

مفهوم المكان في التحليل النقدي للغرب لايفهم من خلال الوصف المادي فحسب و إنما في العلاقة الجدلية التي بين الإنسان و المكان أو في العلاقات التي يستشعرها الأديب.

---

[1]- غاستون باشلار– جمالية المكان – ترجمة غالب هالسا – المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع – بيروت – لبنان – 1984 – ط 2 – ص 48.

[2]- فتيحة كحلوش– بلاغة المكان – قراءة في مكانية النص الشعري –الإنتشار العربي – بيروت – لبنان 2008- ط 1 – ص 20.

[3]- ديفيز– المفهوم الحديث للزمان و المكان – ترجمة – د – السيد عطا – الهيئة للنشر و التوزيع – بيروت – لبنان 1984 ط2 ص 48.

المكان عند العرب

ظهر المكان كعنصر أساسي من عناصر البناء الفني في الأعمال السردية عند العرب في القرن العشرين ، فقد أولى العديد من النقاد عناية خاصة بالمكان في مختلف الدراسات التي قاموا بها لتحليل الخطابات الروائية ، حيث بدأت بوادر الإهتمام به مع الناقد الروائي العراقي ، هلسا غالب في كتاب شعرية الفضاء الذي ترجمه عن الفيلسوف الغربي " غاستون باشلار " و نقله إلى العربية بعنوان جماليات المكان " ثم تليه عدة دراسات و ترجمات تختص بدراسة المكان ، كما أنه لاننسى بالذكر جهود النقاد الجزائريين و الذين قدموا العديد من الدراسات عن المكان كعبد المالك مرتاض الذي أبدى إهتماه الكبير في الدراسة النقدية للمكان حيث يرى أن المكان هو " كل ماعنى حيزا جغرافيا ، حقيقيا من حيث نطق الحيز في حدداته ، كل فضاء خرافي او أسطوري أو كل ما بستند عند المكان المحسوس كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الأثقال المجسمة و الأنهار و الأشجار و مايعتري هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير ".[1]

ثم يليه الناقد المغربي المعروف حميد الحيمداتي " الذي إعتبر المكان بعد دراسة له أنه " الأساسي و العمود الفقري لأي نص ".[2]

و لعلى النقاد العرب و في دراساتهم النقدية للمكان جعلوا المكان هو الحيز أو الفضاء الذي تدور فيه الأحداث ، و هو كذلك المحتوى للزمان الروائي فالزمان لايتحقق لولا في

[1]- عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب– الكويت – 1998 (ب- ط).

[2]- باديس فوغالي– الزمان و المكان في الشهر الجاهلي – عالم الكتب الحديث – جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع – إربد – الأردن – 2010 ط 1 ص 170.

إطار مكاني ، و قد قسمه العديد من النقاد إلى مجالات عديدة " المكان مجالين – المكان و الإطار و المكان و الفعل أما الأول فهو ديكور الحديث الذي يهب له شروطه وجوده – و الثاني هو لحظة التنوير المفتونة بمركزية الحدث ".[1]

يعد المكان أهم المحاور التي تأثر في الرواية فلاولا هذا الأحير لما إستطاع الأديب إبراز أفكاره و ربط أحداث قصته و إعطاءها الصورة التي أراد إبطالها الفكر المتلقى .

ثانيا: المكان الروائي مفهومه و أهميته .

مفهوم المكان الروائي و أهميته

يحتل المكان أهمية كبيرة في الأعمال الروائية بإعتباره عنصرا حيويا يضم باقي العناصر السردية (الزمان الأحداث – الشخصيات) ، حيث يختلف المكان الروائي عن نظيره في الواقع و لانجد بينهما تناسق إذ أن الخيال هو الذي يحول الواقعية إلى عمل أدبي و يمثل المكان " مكونا محوريا في بنية النص ، بحيث لايمكن تصور حكاية بدون وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمن معين "[2] و للحديث أكثر عن أهمية المكان الروائي نذكر أنه ظهر في الرواية التقليدية مجرد خلفية تتحرك أمامها الأحداث و الشخصيات ، أما في الرواية الرومانتكية يظهر المكان معبرا عن نفسية الشخصيات و منسجما مع رؤيتها و متناسقا معها .

[1]- إدريس بوذيبة– الرؤية و البنية في روايات الظاهر و طار منشورات جامعية منتوري– قسنطينة 2000- ط ص 181-182.

[2]- محمد بوعزة – تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) منشورات الإختلاف الجزائر 2010 – ط1- ص 99.

أما عن مفهوم المكان فيختلف بإختلاف الدارسين له فسيزا أحمد قاسم تذهب إلى القول بأن " المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي ، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المتميزة "[1] يتضح لنا أكثر أن المكان في الرواية يكتسي بعدا خياليا لما يمنحه إياه المؤلف ، فهو يعتمد على قوة الخيال و له مقومات خاصة كنوعية الموضوع أو الحوادث التي تجري فيه

و يظهر المكان الروائي أيضا على أنه كيان إجتماعي حيث أنه يتميز بتفاعل الإنسان فيه حيث تنظم فيه كل التفاعلات البشرية فيميز ببعده الإجتماعي ، و يعتبر عنصر مهم في بناء الرواية " إن المكان عندنا شأنه شأت اي عنصر من عناصر البناء الفني يتجدد عبر الممارسة الواعية للفنان فهو ليس بناءا خارجيا مرئيا و حيزا محدد المساحة و لاتركيبا من غرف و أسبحة و نوافذ بل هو كيان من الفعل المغير و المحتوى على تاريخ ما "[2] عناصر الرواية تتشابه في مفهومها و المكان عبارة عن كيان إجتماعي يمكن العناصر الأخرى من التفاعل فيه مع بعضها البعض.

علاقة المكان بالعناصر السردية للرواية

يشكل المكان في الرواية و غيره من العناصر السردية أهم العناصر التي أو المكونات التي تقوم عليها الرواية و يستند عليها العمل الفني ، فللمكان قيمة إبداعية مهمة على

[1]- سيزا أحمد قاسم – بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية مجيب محفوظ – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1984 – ص 74.

[2]- ياسين النصير – إشكالية النص الأدبي _دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1986 – ص 277.

صعيد التشكيل السردي فهو " يشكل أهمية واضحة في بناء النص الروائي الذي يجسد مجموعة الرؤى و القيم و تفرض حركة الشخوص و فعلها إطارا مكانيا تدور فيه ".[1]

و من خلال هذه العلاقة بين بين المكان و عناصر السرد الأخرى يمثل المساحة التي فيها الحدث و التي تفصل الشخصيات عن بعضها البعض و تفصل بين الرواية و القارئ ، و عناصر الرواية تتضافر جميعها لما فيها المكان لتشكل عملا إبداعيا فنيا حيث أنه لايمكننا تصور عمل فني يخلو من تعبير مكاني تتخلله حركة للشخوص و الأحداث و يكون ذلك بخطوط زمانية " للمكان على الصعيد التذكر و الحلم الآتي و التاريخي قيمة ترتبط بعدة جوانب منها انفتاحها على الشخصيات و الأزمنة و الأحداث بتفاصيلها و أهميتها ، فالإنسان حين يصف الأشياء فإنه ينطلق من تصور للأمكنة التي تحتويه و عندما يشير إلى العالم فإنه يقوم يستعمل تعبيرا يقوم في تصوره معين في ذاكرته و بالتالي فإن المرئ حين يستعمل تعبير العالم فإنه يستعمل تعبير إمكانيا ، ثم إن حركة الشخوص و الأحداث تسير على خطوط الزمانية و لايتصور وجود نص مكاني يخلو من من البعد المكاني و الزماني"-[2]

و لقد حطى المكان من قبل الدارسين و النقاد بدراسة خاصة بإعتباره إطارا ساكنا يحتضن الأحداث و الشخصيات و الزمن ، فالمكان و الزمان " يعينان الوسط الطبيعي و أخلاق الشخصيات و أساليبها في الحياة "

[1]- الماضي شكري : الفنون النشر العربي الحديث – منشورات جامعة القدس المفتوحة عمان ، الأردن 1996 ص 37.

[2]- عزام محمد : شعرية الخطاب السردي منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2005 – ص 65.

أولا: علاقة المكان بالشخصية

علاقة المكان بالعناصر السردية الأحرى في أي عمل روائي لاتقل أهمية عن علاقته بالشخصيات الموجودة في الرواية فالمكان لا يمكنه الإستغناء عن حضور الشخصيات فهي تحاكيه بطريقة أو بأخرى " إن المكان لايظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تحترفه و ليس لديه إستقلال إزاء الشخص الذي يتدرج فيه و على مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحد ابعاد الفضاء الروائي و يرسم طوبوغرافيته و يجعله يحقق دلالته و تماسكه الإيديولوجي "[1] يعني أن المكان لايمكن تجديده إلا من خلال ظهور شخصية تجعله يحقق التواصل فيما بينهما .

المكان هو المعطى الأساسي الذي تتكون فيه دوافع الشخصيات فلا يمكن تخيل الشخصية إلا لتواجدها في مكان و العلاقة بين هاذين العنصرين هي علاقة تأثير و تأثر ، فالإنسان يمارسه فعاليته في المكان فيأثر فيه و يغير من طبيعته أحيانا ليأثر هو الآخر على الإنسان فالمكان " لايمكن أن يكون مجرد أبعاد هندسية و فضاء جامد لذلك فالمكان لاتدب فيه الحياة و يقترب من الدلالة الواقعية إلا بفضل الشخصية الروائية التي تتعاشى فيه و تستمد من طبيعته شخصياتها ، فيتبدلان الأساليب التأثير و التأثر ، الموجب و السالب "[2] هذا دليل واضح على أن المكان قد يعتبره الكثيرون مجرد فضاء أو بعد هندسي إلا أنه أكثر من ذلك و هذا لفضل الشخصية فهي التي تأثر فيه و تتأثر هي الأخرى من خلال

[1]- حسن لجراوي– بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيات) – المركز القفافي العربي – بيروت – 1990م – ط1 ص 32.

[2]- محمد معتصم : المتخيل و المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية ، منشورات الإختلاف . ط1 ص 177.

التفاعل فيما بينهما ، فعلا قتهما بين الشخصية الروائية و المكان حيث لايمكن التعريف بين الشخصية الروائية و المكان الروائي فلا يمكن لأحدهما التواجد دون الآخر.

ثانيا : علاقة المكان بالزمان

يشكل الزمان في الرواية مادة معنوية تتشكل منها الحياة و تتفاعل فيها الحركات ، و علاقته بالمكان يمكن حصرها في مدى تأثيرهما و تأثرهما ببعضهما فالزمن لايتحقق إلا في إطار مكاني يقول محمد مفتاح " إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه و لذلك فإنه لامناص عنه "[1] إذن فالزمان لايمكن تحديده إلا بإطار مكاني و الإرتباط بينهما أمر ضروري فهما يأخذان بعدادراميا في صنع الإبداع .

يمكن القول أن الزمان إرتبط ارتباطاوثيقا بالمكان و الأعمال الأدبية لاتكتسب بعدها الإنساني إلا من خلال تشابك عناصر التجربة في بعدها الزماني و المكاني .

و قد أشار " جنيث (إلى تفصيل الزمان على المكان في تكوين النص السردي فإن وجود المكان بعد إشارة ذات دلالة على مستوى بنية النص السردي عموما و قد إكتسب المكان قيمة أكبر من حيث إرتباطه بالزمان و المكان في مفهوم الزمان)[2] يمكن إعطاء المكان الحظ الأوفر في بناء الرواية فله القيمة الكبرى في إبراز أهمية الفكرة التي يرسخها المؤلف بواسطة إلا أن هذا لايعني أن ليس للزمان نفس الأهمية فهما يكملان بعضهما في بناء العمل السردي.

[1]- هيثم الحاج علي : الزمن النوعي و إشكالية النوع السردي لإنشار العربي – بيروت – 2008 – ط1 ص 140.

[2]- المرجع نفسه ص 21.

الشخصيات هي التي تقوم بالحدث هذا ما هو متعارف عليه و يكون ذلك داخل حيز المكان " فالمكان يؤثر في الأحداث كما أن الأحداث تؤثر في المكان "[1] بصيغة أخرى لايمكن لإحداث أن تجري من دون مكان يحويها و يؤثر فيها بل و تؤثر فيه هي الأخرى .

يعتبر المكان عنصرا مهما في العمل الروائي و هو أيضا أهم العناصر الأساسية التي تبني عليها الأعمال الأدبية (الرواية) فهذا الأخير يساعد المؤلف في تحديد رؤيته و له دور هام في الزمان و تنظيم الأحداث فهو يعطي للرواية تماسكها و إنسجامهاو يمثل أيضا " المساحة التي فيها الأحداث التي تفصل الشخصيات عن بعضها البعض ، و تفصل أيضا بين القارئ و عالم الرواية "[2] فالمكان في الرواية هو ذلك المسرح الكبير الذي يحوي الشخوص و حركاتهم في أزمنة مختلفة كما يوصل رؤية المؤلف داخل العمل الروائي ، و عناصر الرواية مجتمعة تشكل تظافرا لتشكل العمل الروائي بصفة جديدة وحيدة معا.

في الحديث عن العلاقة بين الزمان و المكان مايمكن قوله هو أنهما تربطهما علاقة تكامل و هذه العلاقة أساسية فالتقاطع الزمني الذي يحدث في الرواية يجسد مايعنيه المؤلف و هذا عن طريق المكان فكلاهما يوصلان فكرة المؤلف و نظريته و عليه فإن علاقتهما على ترابط ، فالمكان هو تجسيد ملموسا لفكرة الزمان .

[1]- القواسمة محمد عبد الله : البنية الروائية في رواية الأخدود (معدن الملح) لعبد الرحمن منيف – مكتبة المجتمع العربي الأردن 2008 ص 101.

[2]- حوامدة نجود عطا الله : الخطاب الروائي في رواية متاهته الأعراب في ناطحات السحاب للروائي مؤسس الرزاز – وزارة الثقافة 2009 ط 1 ص 189.

ثالثا - علاقة المكان بالحدث

عند الحديث عن علاقة المكان بالحدث لايسعنا إلا أن تتطرق إلى وظيفة الحدث بالنسبة للعمل السردي فهو " فعل الفاعل سواء كان فردا أو جماعة "[1] أي أنه مجموعة الأفعال التي يقوم بها الأشخاص بصفة فردية أو جماعية و مايربطه بالمكان هو أنه الأشخاص و مجموعة أفعالهم لاتكون إلا بوجود مكان يحيويها ، و يعد الحدث من أهم مايتميز به النص الأدبي و هو عنصر رئيسي و هو كذلك للدلالة على الأعمال التي يقوم بها الأشخاص داخل الرواية "[2] كما سبق الذكر فالحدث هو الفعل الذي يقوم به الأشخاص داخل الرواية و يحتضنه المكان .

فالعلاقة بين المكان و الحدث و الشخصيات و كذلك الزمان هي علاقته وطيدة متداخلة فيما بينها " فالموضوعة المكانية تبنى عناصر الدراما ، فالوصف المكثف في مكان ما و المبالغ فيه تدل على إستحواذه على حدث ما أو قيامه بالتحكم في مسرح الأحداث و قيادتها في نهايتها فمغامرات البطولة و تنقلاتها المكانية تكسب أحداثا متنوعة و تكسب في نفس الوقت أماكن متعددة كلها يتم تهيئتها لثلائم الحدث "[3] أي أن المكان بصفته حاويا لكل عناصر السرد الأخرى يمكنه الإستحواذ على الأحداث و التحكم فيها و يكون ذلك بتلاؤم المكان للحدث و الحدث للمكان .

---

[1]- علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة دار الكتاب اللبناني ، دار بسرس– بيروت 1986 – ط 1 – ص 44.

[2]- الفيومي إبراهيم : إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الراوي – المجلة الجامعية – المجلد 6 – العدد 22 – دمشق 1990 ص 16.

[3]- حنين محمد مصطفى علي : إستعادة المكان دراسة في آليات السرد و التأويل – رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا نموذجا – دائرة الثقافة و الإعلام – الإمارات العربية 2004- ص 24.

الفصل الثاني : تجليات المكان سيميائية في الرواية .

المبحث الأول :سيميائية الأماكن المفتوحة .

سيميائية المدنية .

سيميائية القرية .

سيميائية الشارع .

سيميائية المقهى (البار).

سيميائية البحر.

سيميائية الضريح (المقام).

سيميائية المقبرة .

سيميائية المشفى .

سيميائية المطار.

المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المغلقة.

سيميائية البيت .

سيميائية الغرفة .

المبحث الثالث : المقارنة بين المكان الواقعي و التخيلي .

أ- المكان الواقعي .

ب- المكان التخيلي .

ج- الفرق بين الأماكن الواقعية و الأماكن التخيلية .

الفصل الثاني : تجليات المكان سيميائياي النموذج الروائي

يعد المكان من العناصر الأساسية للبناء السردي خاصة في الرواية و هو أيضا من أهم المحاور المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب ، و تحليل شخصيته النفسية لأن إدراك الإنسان للمكان مباشرة و حسي ، فلا يمكن تصور عمل روائي دون حضور المكان و قد تجاوز المكان إطار الأحداث ليصبح مكونا يؤثر و يتأثر بباقي المكونات السردية و على هذا الأساس تناولت في هذا الفصل تجليات المكان سيميائيا في النموذج الروائي و تضمن ثلاثة مباحث :

أولا:سيميائية الأماكن المفتوحة و ثانيا: سيميائية الأماكن المغلقة و ثالثها : المقارنة بين المكان الواقعي و التخيلي .

المبحث الأول : سيميائية الأماكن المفتوحة :

الأماكن المفتوحة هي كل الأماكن التي تساعد الشخصيات على التحرك و كذلك هي مسرح لتغير الأحداث فالمكان الرئيسي هو المكان المفتوح بصيغة أخرى و يتمثل هذا الأخير في المدينة و القرية و الشارع و الجبل و غيرهم و هذا ما سأ تطرق إليه فيمايلي :

سيميائية المدينة :

تعتبر المدينة فضاء حيوي مفتوح و تحمل العديد من الدلالت ، و هي أيضا " مكان النشاطات الإجتماعية المتداخلة و الإتصلات ، و مركز خلق الإبداع الثقافي حيث تلتقي

الفرص التي تهيء ظروف التقدم "[1] إذن فهي بمثابة نقطة تلاقي و ترابط العلاقات التي تجعل المجتمع يتقدم .

و المدينة فضاء حيوي مفتوح ، حيث إعتبرت في رواية شرفات بحر الشمال نقطة تحول حياة البطل" ياسين " و كل الشخصيات الموجودة في الرواية ، فياسين عندما قرر الرحيل من الجزائر إلى مدينة أمستردام كان يريد أن يحول حياته التي أصبحت بائسة لا معنى لها " أريد أن أنسى كل شئ ، لقد ذهب الذين كث أحبهم ، و انضفأوا واحدا ، واحدا و عاد القتلة إلى المدينة يتسللون في الشوارع و يقفون عندما مداخل العمارات ..."[2] فبالرغم من صعوبة الحياة التي عاشتها في الجزائر كان يطمع أن تتغير حياته عند رحيله " كم تبدوا الدنيا واسعة من خارج هذه الرقعة الضيقة التي إسمها الجزائر "[3] و أخيرا قرر البطل أن يغامر المدينة التي لم تعطه سوى الألم و التي أسرته لسنوات عديدة يتذكر فيها أحباؤه الذين تركوه إستطاع اليوم أن يتخلص منها " الطائرة غادرت منذ أكثر من نصف ساعة ، المدينة التي بثني منذ أكثر من أربعين سنة الآن تبدو مستسلمة تحثى ، تتضاءل كغيمة هاربة ".[4]

المدينة مكان في الرواية يحمل العديد من الدلالات السيميائية فبالإضافة إلى كونها فضاء حيوي يساعد التحول هي أيضا تجدد العلاقات بين الناس و تربط كل فئات المجتمع و هذا

[1]- جورج وبليام : مشكلة المدينة في فترة الإستقلال– ترجمة نور الدين بن فرحات – معالم – دار النشر مارينو – الجزائر– عدد 09 (د- ث) ص 31.

[2]- الرواية ص 13-14.

[3]- الرواية ص 14.

[4]- الرواية الصفحة نفسها.

من خلال الإنفتاح و الإختلاط بينهم و هي كذلك مكان للتغيرات الإجتماعية و التنصل من العادات و التقالية أحيانا خاصة في المنفى ، على عكس القرية التي تعد ذلك الفضاء المتمسك بالتراث و قد ذكر ياسين ...

فتنة و كيف كانت تسرد له عن أخيها " ميمون " الذي غادر القرية هو الآخر ليهرب من كلام الناس كونها كانت بمثابة العائق الأكبر أمامه و إتجه إلى المدينة التي هي الملاذ الأول و الأخير له فهي المكان الوحيد المنفتح و الذي لايجد فيه من يعيق فنه حيث قال " ... و تحكي لي عن أخيها الذي ترك القرية في وقت مبكر بسبب الناس الذين كانوا يسخرون منه لأنه كان يضل معلقا على ربابه ضعها من جلد الماعز..."[1] فكانت هذه أول خطوة إلى ميمون ليدخل عالم المدينة و يتمكن من الوصول إلى المستوى الذي أراده في الموسيقى " اليوم عند مايراه الناس القرية على الشاشة يقةد فرقا عالمية بكاملها ، يفتخرون به و يتباهون أنه ثبت في قريتهم "[2] فعلى الرغم من أن المدينة التي لم يحبها ياسين يوما و لم يجد فيها إلا الألم ، كانت الملاذ الوحيد لميمون و الذي طور حلمه فيها ، ، فسيميائية المدينة في الأول ترمز إلى الظلم و العنف الذي عاشهما ياسين و هذا لصعوبة الظروف و قساوتها عليه حيث كان يعيش حالة بئس من بدايات حياته و حتى في كبره خاصة بعد وفاة أقرب الناس إليه و غيابهم من المدينة و من حياته .

[1]-الرواية ص 58
[2]-الرواية ص 59

فالظروف القاهرة دفعت شخصيات هذه الرواية إلى رفض المدينة (الوطن) و الإنتقال إلى مدينة أخرى لتتغير حياتهم و حتى عاداتهم و تقاليدهم فياسين إختار الرحيل إلى مدينة أمستردام (المنفى) هروبا من الواقع.

الذي كان يعبيشه محاولا نسيان كل شئ يذكره بالأيام العصيبة التي عاشها فكانت أمستردام بمثابة الأمل الذي يستطيع من خلاله العيش بهدوء و البحث عن فتى الذي عشقها و أسره حبها لسنوات طويلة " ... من وراء زجاج السيارة رأيت أمستردام و من وراء أمستردام الغائمة رأيت فتنة فقط فبعد مغادرته للبلاد (الوطن) و وصوله إلى أمستردام (المنفى)[1] كان ياسين يأمل أن يرتاح و يعيش في هذه المدينة التي أحبها رغم أنها ليست و طنه " ... و قد يكون لقاؤك القدري بمدينة يشبه أجمل موعد عفوي مع إمرأة ... "[2] الإنسان إجتماعي بطبعه و لايستطيع العيش بمفرده و ياسين رغم عزلته في بلاده إلا أنه عند هجرته كان يبحث عن العيش بهدوء و معرفة الأصدقاء و التواصل معهم . " لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث بل إستحالت موضوعا خاصة ، و من ناحية أخرى أصبحت ملتقى التيارات الفكرية ، و الفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم ، و قد شكل هذا الإختلاف صراعا فكريا مع الصراع الإجتماعي الذي ساد مجتمع المدينة "[3] ظهر في رواية شرفات بحر الشمال أن المدينة حملت ازدواجية فكانت مكانا مفتوحا و كذلك مغلق فمدينة الجزائر كانت مكانا مغلقا بالنسبة للبطل ياسين تعمل كل المعاناة و الأوجاع أما

[1]- الرواية : ص 69.

[2]- الرواية ص 75.

[3]- الشريف حبيلة : الرواية و العنف – دراسة سويسر نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، عالم الكتب الحديث – الأردن – 2010 – ط 1 ص 256.

مدينة أمستردام فكانت مكانا مفتوح مكنه من نسيان أوجاعه إلا أنه و بالرغم من ذلك فهي تعد منفى و المنفى لايحقق السعادة و لا الكمال مهما كان التعلق به ربما قصد الكاتب هذا المزج في شخص واحد ليعيش حالتين في مدينتين مخنلفتين ، فبالرغم مما تحمله المدينة من أبعاد جمالية إلا أنها إكتسبت في هذه الرواية بعض الغموض و القساوة ما يسخرون من شقيف فتنة " مميون " و قد تذكر البطل ما كانت ترويه له فتنة عن القرية ليتذكر جزء من المعاناة التي عاشها هو و غيره .

و ترتبط القرية أيضا بتصديق الخرافات و محبة الضريح و التبرك بوليه المدفون فيه فقد تذكر البطل نساء القرية و سكانها و هو يمجدون الولي الصالح " لم أتذكر الولي لدلالات ، أما الذي كان يخيفني حديث نساء القرية عن كراماته "[1] فالقرية و رغم التطور الذي يعرفه العالم بأسره تظل تلك المنطقة أو المكان الذي يحي بالتخلف خاصة الذهني فسكانها سرعان ما يطلقون الإشاعات و يصدقونهاحتى من ناحية الأسماء يذكر المؤلف على لسان " ياسين " أنهم عارضوا و بشدة إسم " فتنة " عند ولاتها و تسميتها من طرق أبيها " ... الإسم لم يكن شائعا في القرية حتى الإمام لم يكن راضيا قال فتنة من الإفتتان ... "[2] هذا يعكس تخلف القرية و أهلها و تفقد القرية كمكان عام يظهر الحياة بأبسط معانيها و قد أدرج الكاتب الصفات السلبية للقرية و هذا التدمر من الواقع المعاش خاصة القرية و أسفه على المستوى المتدني للشخصيات بالرغم من أن القرية كونها مكان و فضاء واسع و حيوي فهي لاتخلو من الصفات الإيجابية التي تذكر في الرواية و هذا راجع بالدرجة الأولى إلى المؤلف و

[1]- الرواية ص 48.

[2]- الرواية ص 49.

نظرته إلى الحياة في بلاده و تذمره الكبير منها و يعكس ذلك دلالات عدة تعود على نفسية المؤلف و نترجم حالة يئسة المستمر و هو يصف واقعه.

2 - سيميائية القرية :

تعد القرية في الرواية العربية خاصة الرواية المعاصرة من الأماكن الرفيعة و تحضر في بنية النص الروائي بدلالات مختلفة منها السياسية و الإجتماعية ، و من المتعرف عليه هو أن القرية أو الريف أصبح لايذكر فيهذه الروايات إلا من خلال تذكر البطل أو أحد شخصيات الرواية " لقد أصبح الريف لايجسد في أغلب الروايات إلا من خلال قبو الذاكرة و بفعل تحولات الزمن ، و تراكمات الخيال و كيمياء التخمير المعقدة "[1] حيث نجد الرواية المختارة أن البطل ياسين يذكر القرية في خلال تذكره للأشخاص الذين كانو يسكنون فيها خاصة فتنة التي كانت تحكي له عن المعاناة " كانت تحكي لي عن أخيها الذي ترك القرية في وقت مبكر بسبب الناس الذين كانو يسخرون منه ... "[2] فقد تكلم عن القرية و التي كانت بمثابة الفضاء الضيق الذي لم يستطع ميمون العيش فيه بسبب أهلها الذين كانو يسخرون منه و هذا الغرابة ما كان يفعله بالنسبة لهم ، فكان دائم التعلق بالربابة و محبا للموسيقى على خلاف أهل قريته الذين يعيشون في بساطته منهمكين في أعمالهم فالقرية هي " ذلك الحيز (الجغرافي) المكاني الخصب الذي يؤثرها الإنسان و يشده إلى الأرض ، و

[1]- شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت – لبنان 1994 – الروايةلا ص41.

[2]- الرواية 28.

تتميز جغرافيا بإمتداد حقولها و بساطته أبنيتها التي تعكس حياة أصحابها "[1] هذا ما جعل أهل القرية دائما.

3-سيميائية الشارع :

يعتبر الشارع نقطة الإتصال التي تجمع الأشخاص و هو جزء لايتجزء من المدينة أو القرية كما يعد من أكثر العلامات المكانية بروزا تتحرك فيه الشخصيات " هذا المكان هو الذي يلتقي فيه الناس جميعا في أي ساعة ليلا و نهارا و مهما كانت منازلهم الإجتماعية و مهنهم و أعمارهم و شتى عوامل إختلافهم فهو بالتالي أهم معرض لشبكة العلاقات و الوظائف التي تبني عليها ثنائية الأناو الآخر التي تمثل العمود الفقري للمعيش اليومي "[2] فالشوارع هي أماكن مفتوحة تجمع الناس من كل الطبقات و يحضى الشارع في الرواية بإهتمام كبير من طرق الكاتب فقد جعل منه ذو أهمية كبيرة فأغلب الأحداث جرت في الشارع أو الطريق يصف ياسين أمستردام بعد وصوله إليها و تجوله في عدة أماكن بها " خارج الكنال هاوس كان الضباب الدافئ قد إحتل المدينة التقت عفويا ورائي قبل أن إشتعل سيارة المؤتمر تجانب المدير : أعمدة النور التي بقيت مشتعلة قد إطلقت أعمدة النور همهنا ليت أخشاب متحورة من الداخل كالأشجار المبنية ..."[3] و أضاف أيضا " السيارات تنزلق بهدوء على الطرقات الملساء التي تقاطعت عليها الألوان الأضواء ... "[4]

---

[1]- حنان محمد موسى حمودة : الزمكانية و بنية الشعر المعاصر – (أحمد عبد المعطي نموذجا) – عالم الكتب الحديث – الأردن – 2006 – ط 1 – ص 29.

[2]- عبد الصمد زايد : المكان في الرواية العربية – الصورة و الدلالة – دار محمد علي دراسات أدبية منوبة – تونس – 2003 – ط 1 ص 91.

[3]- الرواية : ص 111.

[4]- الرواية ص 141.

هذا الوصف المدقق في تفاصيل الشوارع و الطرقات من قبل ياسين كان بمثابة مقارنة طفيفة للتفاوت الذي بين مدينة الجزائر و أمستردام و التفاوت الحضاري الذي يمر الغرب عن وطن الذي لازال يعاني ويلات الخرب رغم إستقلاله ، و في مقطع آخر وصف ياسين حالة عمي غلام الله الرجل ناظل من أجل إستقلال البلاد ليجد نفسه في شارع عبان رمضان أحد شوارع البلاد " حط متاعه و أتقاله بشارع عبان رمضان ... قال و هو يشير حوائجه الصغيرة على الأرضية و يبيع الجرائد ... هنا ضل المستشفى سأقيم مع رجل آخر أعرفه و يعرفني قليلا ، عبان رمضان ..."[1] ليصف بذلك رداءة العيش و الشارع الذي يقطن فيه "غلام الله " و يشبعه بالمستشفى و هذا لكثرة الظلم الذي يعيش فيه غلام الله و غيره في هذه البلاد ، ثم يعود ليصف أمستردام بشوارعها التي تضيف في نفسه الحيوية و التفائل " ... فتحت النافذة قليلا ... شوارع أمستردام و قنواتها و مساربها المائية تبدو حيوية ... "[2] و يضيف أيضا " الطرقات في أمستردام سهلة " ...قطعت معبر الأمير و القيصر و الهبرين لأحد نفسي بمحاذاة قناة الشغل ... "[3] فكل الشوارع و الطرقات التي عبرها ياسين في أمستردام كانت تعطيه نوع آخر من التفاؤل " قطعنا معابر متعددة ، الطرق في أمستردام مثل الأشواق متداخلة و ملتوية دائما ... تركنا وراءنا دار آفرانك و توغلت نحو الميناء ... "[4] أصبح ياسين يعيش حالة من البهجة و المتعة و هو يجوب شوارع أمستردام " ركبنا السيارة من جديد ... كانت مدينة أمستردام تمر بسرعة على وقع الأمطار الموسمية الباردة ، الثلوج التي

[1]- الرواية : ص 189.

[2]- الرواية : ص 199.

[3]- الرواية : ص 121.

[4]- الرواية : ص 284.

ازدادت كثافة ، كانت تنكسر على زجاج السمارة ... الأضواء ملتهبة تتجاذب ثم تنكسر ... على الطريق و الواجهات الزجاجية و على الحيطات الأجورية ... و على البحرية المتعددة التي تجعل أمستردام بحيرة عائمة "[1] يرمز الشارع إلى الحالة الإجتماعية التي يعيشها الناس و قد ظهر ذلك في الرواية فالمدينة التي عاش فيها ياسين (الوطن) و التي ترمز إلى التحلف و مناظرها الضيقة و المليئة بالفوضى جعلت منه بائسا مكتئبا منطويا على نفسه أما في الغرب في مدينة أمستردام (المنفى) فيرز وصفه لها و هي تشع بالحيوية و النشاط نظيفة يستمتع بها الناس و قد جعلت من ياسين إنسان حيوي يحب الحياة و يسعى لإكتشاف أسرارها على خلاف ما كان عليه .

سيميائية المقهى – البار–

تدل المقهى في الرواية على الإنفتاح و على الرغم من ضيق المقاهي و إكتضاضها بالناس إلا أنها تمثل مكان للإستراحة و الجلوس الطويل كما ترمز أيضا إلى العمل فهي مكان عمومي يشتغل فيه الكثير و يقصده الناس للإنتضار أو الراحة و في الرواية ذكرت في العديد من المرات و كذلك البار فهو مكان مشابهة للمقهى يروده الناس بغية الراحة أو الإنتضار أو النسيان في أغلب الوقت و قد ذكر ياسين أن " فتنة كانت فيما مضى تعزف في المقاهي العربية القديمة بباريس "[2] كما أضاف في سرده للأحداث خاصة تلك التي جرت في أمستردام دخلت المقهى لأرتاح قليلا كانت حركة الناس قوية ... فجأة ترتح سكير طويلا بين

[1]- الرواية : ص 277.

[2]- الرواية : ص 234.

الطاولات ، ليستقر به المقام بالقرب مني ... بدأ الحديث بالهولندية و عندما لاحظ أني لم أستجب غير حديثه باللغة العربية "[1]

كما أشار ياسين إلى أن المقهى ملاذ المحبين للخمر ففي أمستردام يقدم الخمر في المقاهي على خلاف بلادنا العربية فله أماكنه الخاصة " دفعت له ثمن البيرة لمحاربته قليلا ، عندما إنتهى أخذني من يدي و أخرجني من المقهى "[2] و المقهى هو المكان العام المفتوح الذي يستقطب الناس بإختلاف مكاناتهم ، و حتى بإختلاف أجناسهم خاصة في الغرب (المنفى) فيختلط فيه الرجال و النساء على غير العادة عندنا (الوطن) فهو خاص بالرجال فقط ، بعد المقهى كذلك إحدى العلامات المكانية البارزة لإستقطاب الناس بكب ظروفهم و أحوالهم ، بالإضافة إلى المقهى هناك عدة أمكنة تجارية الوظيفة كالبار أو الحانة كما سبق الذكر و البار هو مكان أقب سمعة من المقهى متعارف عليه أن يوجد في المدن خاصة الكبرى أو الغربية و هو ذو خصوصية للجلسات الحميمية و الغرامية كما أنه مكان للهروب من الواقع أو الحالة التي يكون فيها الشخص فياسين يذكر كيف ذهب هو و حنين إلى البار ليتخلص من تلك الأحاسيس الغربية التي كانت تختقه بقوة " ... سحبتني من يدي نحو بار البابنيلاند Papeneland و طلبت كأس و بسكي ، الرشفة الأولى أدخلت إلى جسدي حرارة كبيرة "[3] و قد اثر هذا البار بمشاعر مختلطة على نفسية ياسين فحبه للمكان إختاط بحبه

[1]- الرواية : الصفحة نفسها

[2]- الرواية ص 236.

[3]- الرواية : ص 275.

لحنين " بقيت مثبتا في عينها الرائعتين و في إشتعالات الحرائق التي كانت تملأ عينيها "[1] المقهى أو البار هما مكانان لتجاذب الأطراق فالناس يجتمعون فيهما بغية الحديث أو الترفيه أو في الأغلب بغية الراحة و النسيان " المقهى هو مسرح الحياة الشعبية و هو مكان اللعب و الغو ، و التأمل و الترويج و التفريح عن النفس التي ضاقت بالحاضر و همومه و أغلاله الإجتماعية و السياسية و الفكرية "[2] فمنذ زمن و إلى يومنا هذا المقهى هي المكان الوحيد الذي يجمع الناس بإختلاف ثقافاتهم و مزاجهم و حتى أحاسيسهم ليجدو فيه راحتهم المطلقة و دفن أحاسيس الألم و المعاناة التي تستحوذ على أنفسهم.

1- سيميائية السوق

يعتبر السوق من أهم و أكثر الأماكن التجارية التي تلبي حاجيات المجتمع من ليع و شراء و هذا مايحمل منه مكان ذو حركة دائمة و تختلف بنينه الهندسية على حسب المكان الواقع فيه سواء في المدينة أو القرية و هو مكان يتقابل فيه الأعنياء و الفقراء حيث ترتبط دلالته بشبكة الدلالة العامة للرواية التي تجسد إختلاط الناس رغم إختلاف طبقاتهم فياسين يتحدث عن الأسواق التي تتواجد في مدينة أمستردام " أوقعتها في سوق الورد بسرعة إشتريت باقة نرجس و عدت "[3] و كذلك السوق الشعبية التي ذهب إليها بغية جمع معلومات عن فتنة " كانت حركة الناس قوية هذه السوق الشعبية تأتيها الناس يومين في الأسبوع بدأت أتأمل الوجوه التي كانت تدخل و تخرج

[1]- الرواية : ص 276.

[2]- شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية _المؤسسة العربية للدراسات والنشر_بيروت_لبنان_1994_ط1_ص222

[3]- الرواية : ص

على أمتر على من أعرفه أو على الأقل أشعر بإنجذاب نحوه و لكن غشيا "[1] هنا يتضح شئ آخر و هو أن السوق ليست للمبادلات التجارية أو الشراء و البيع فمن الممكن أن يرتادها للشخص بغية شئ مختلف فياسين كان يبحث عمن يوصله إلى فتنة أو شئ مختلف فياسين كان يبحث عمن يوصله إلى فتنة أو شئ بقرية إليها في هذا السوق الكبير ، و كذا نظهر أن السوق كانت مكان للعمل لبعض شخصيات الرواية ، فتنة مثلا كان السوق بالنسبة لها مكان للترزق فهو مصدر رزقها و هذا على حسب ما قيل لياسين أثناء بحثه عنها " لا لا عازفة على الكمنجة قالوا إلى كانت تجي لهذه السوق العربية ... "[2] لقد أعطى الكاتب للسوق أهمية كبيرة مما جعل لديه دلالات كثيرة و مختلفة مكنت من فك بعض الغموض الذي يعتري الرواية و إبقاء و جزء منه فالسوق على الصعيد الفني ساعة في تبلور الحدث بفضل الشخصيات و دورها الفعال فيه .

5- سيميائية البحـــر

من المتعارف عليه أن أغلب المؤلفين و الشعراء و غيرها عادة ما تزج كتاباتهم و أشعارهم بلفظة تحمل العديد من الدلالات آلا و هي " البحر " فالبحر يعتبر من الأماكن التي تذهب إليها الناس بغية الترويح عن أنفسهم فتمزج أحاسيسهم و تنطلق شجيتهم في التعبير عما يلع خواطرهم ، و في الرواية قد شعل البحر إهتمام المؤلف ليجعل منه ذلك المكان ذو الحضور المتواتر و الفعال ، و تكون من خلاله عملية إسترجاع الذكريات بالنسبة لشخصيات الرواية خاصة ياسين أسهل " كان البحر الموحش الذي تركته ورائي يندفع بقوة

[1]- الرواية : ص 234.

[2]- الرواية : ص 234.

في الذاكرة هو هكذا يبدأ دائما هادئا و مسالما قبل أن ينتهي عاصفا "[1] فكان ياسين يتذكر كل الذكريات التي تربطه بالبحر و تجر به إلى عتبات الماضي " على هذه الحافة التي كنت ألمس ماءها و رملها للمرة الأخيرة كان البحر يعطينا درسا في سيرة الخلق و يعلمنا في غفلة منا كيف نصير متسامحين مثل مائه و ملحه "[2] و علاقة ياسين بالبحر هي علاقة تذكر تجمع بينهما من خلال تذكره ليرسم تلك الصورة الحقيقية الممزوجة بالخيال عن علاقته بوطنه و بأحباؤه كما أعطى ياسين تفسيرا للبحر بلفته الخاصة و التي لاتبعد أن تكون لغة فلسفة " من يستطيع أن يعلم سر هذه الحبيبات الرملية الصغيرة سيعرف السر العميق للحياة كلها "[3] فالبحر دلالاته متعددة كون متعلق بالحياة فالبطل يجعل منه ديمومة للحياة " كل المدن التي لابحر فيها مدن آيلة إلى الزوال – البحر هو الحياة الدائيمة .

التي فينا "[4] فهو يعد من عوامل بقاء المدينة و من أسباب وجود الإنسان و بقاءه .

البحر هو كذلك دلالة لتحقيق المتعة و الراحة و ملاذ العشاق الذي لايستغنون عنه " البحر وحده يوفر لنا فرصة الإعتراف بالحماقات و يستمع إلى فضائلنا المتكررة بمزيد من التسامح و الغفران "[5] فياسين و غيره شخصيات الرواية كان البحر بمثابة المرافق الوحيد لكل أحزانهم و أوجاعهم " ... ذهبت إلى الميناء القديم ، و هناك أنهت أيامها "[6] هذه

[1]- الرواية : ص 181.
[2]- الرواية : ص 182.
[3]- الرواية : ص 119.
[4]- الرواية : ص 73.
[5]- الرواية : ص 118.
[6]- الرواية : ص 228.

قصة كنزة التي رمت بنفسها بعد قصة حبها الفاشلة هذا ما ذكر ياسين بالموت الذي كان يلاحقه دائما كما أضفى ذلك في نفسه الحزن و أحاسيسه االفقران " ... وقفت على الحافة إكتشفت فجأة لذة الصمت و صفاء البحر و فجاعة أن تفقد إنسانا عزيزا وضعت الكمات و بدأت أعزف لفتنة ، البحر ، و للأموات فقط بقايا الشيد الأندلسي الحزين "[1] كما سبق الذكر فالبحر أحد العوامل التي تجعل من البطل أن يتذكر ماضيه أحباؤه ، وطنه ... و قد كان كاتم أسراره و ملاذه الأمن ليفرغ ما في قلبه " ... و قبل أن أغادر المكان أنتقي أجمل زجاجة عطر فارغة من اللواتي حملتها معي إلى حافة البحر ... أملأها بالأبجديات الياسة التي تبدأ كلها عادة بـ : الغالية جدا فتنة ... و تنتهي ب ياسين الذي يتمنى لو لم يحبك يوما ثم أدخل إلى عمق البحر و أندفن بين الأمواج التي سرقتها مني ... "[2] فالبلرغم من تذكر ياسين كل ذكرياته الأليمة.

إلا أنه المتنفس الوحيد له هو ذلك البحر ليفرغ فيه كل همومه و يترك رسائله المكبدة بالحنين و الشوق إلى حبيبته فتراوحت دلالات البحر بين الدلالات الإيجابية و أخرى سلبية ، فياسين يعد هذا البحر مصدر الحياة و الجمال و كذلك مصدر اللإكتساب الذات ، أما الدلالات السلبية فإمتزجت بين شعور البطل بالحزن و الأسى كلما قصده و الرحيل و الفناء ز الإندثار بالنسبة لأغلب شخصيات الرواية .

[1]- الرواية : ص 58.

[2]- الرواية الصفحة نفسها .

سيميائية المقام (الضريح)

المقام أو الضريح هو مكان مقدس لدى العرب فهو يضم أضرحة الأولياء الصالحين ، يرتادونه الناس لأخذ البركة إيمانا بهم ، و في الرواية ظهر أن الناس يقدسون الولي الصالح الذي يشغل أفكارهم دائما و هو يضنون أنه ذو جبروت و قوة قاهرة و جعلو منه مكان للشفاء " فشل أطباء المدينة في مساعدتها ، أدخلت مقام الولي الصالح المطل على حافة البحر حتى يشوف في حالها ... كانت هربت أعيدت ثانية و ثانية و ثالثة و رابعة ... إلى المقام "[1] كما إتصل المقام بلحظات العشق التي تجمع ياسين و فتنة و هذا على غير العادة فجميع الناس جعلو من المقام مكان مقدس " كانت جالسة وسط مقام الولي المفتوح على السماء محاذية لضريحه ، و ممدة رجليها على قشرة لحاف قديم مغطى جزئيا بإزار أبيض ... متكئة على بظهرها على شاهدة القبر... عندما يلتقي الإثنان الأمومة و العشق نصاب بمت نعجز عن تعريفه الحب أو الجنون "[2] و قد كان أغلب الناس يخافون الذهاب إلى المقام إلا ياسين فقد إستطاع الدخول إلى الولي و المكوث مع فتنة و هذا لأنه يحبها " ... أنت تكذب أنت كذلك تشتهيني و تحبني ... "[3] فبالرغم من أن الناس جعلو من المقام مكانا مقدسا و ذو هيبة خاصة بعد مكوث المهولة (فتنة) فيه إلا أن ياسين لم يجد صعوبة أو عائقا يمنعه من الوصول إليها و الدخول إلى ساحة المقام حيث كانت تقيم و حتى إرتكاب ما لم يرتكبه أحد قبلهما فقد عاشا رمنسية " شعرت بنفسي أكثر خفقة و أكثر قربا من فتنة ... كان القمر قد إخترق كتافة سعفات النخلة العملاقة التي تخرج من صدر القمر و التي

[1]- الرواية : ص 31.

[2]- الرواية : ص 38.

[3]- الرواية الصفحة نفسها .

تغطي ضريح الولي ... لأول مرة أشتهي فعلا عري إمرأة "[1] هذا ما تجسد في الرواية عن المقام على غير العادة فالمقام في الأهل ترتبط دلالاته بطابع القداسة كالصلاة و الدعاء و التوسط بالولي بغية قبول الدعاء من الله إلا أنه في هذه الرواية فقد جعل المقام مكان لإرتكاب أسمى مواضع الرومنسية و الحب بين عشيقين و هذا مايبين أن هناك فرط في إستغلال و إستعمال مثل هذه الأماكن و أيضا يرجع إلى إعتقادات الناس الزائفة و الخاطئة.

سيميائية المقبرة

تعتبر المقبرة آخر نقطة للإنسان في الدنيافعند موته ينتقل من خلالها إلى حياة أخرى و ترتبط الرواية بالمقبرة إرتباطا وثيقا فنفسية البطل كانت شبه ميتة و علاقته بالموت كانت متصلة دائما فأغلب أحباؤه ماتو أو قتلوا مما جعل منه جثة تتنفس فكان دائم التفكير فيه و الرجوع بالذاكرة إلى الوراء حيث توفيت أخته زليخة ز كان يذهب لزيارة قبرها مصطحبا معه كؤوسا فخارية يضعها على قبرها ، كان يتذكر كل التفاصيل التي دارت في المقبرة " حملت صخرة كبيرة كصليب المسيح و إخترقت بها سياج المقبرة و وضعتها بالقرب من شاهدة القبر و بدأت أحفر فيها ..... في الشهر الثالث كان وجه زليخة قد برز بدقة على الصخرة "[2] فأحزان ياسين المدفونة جعلت منه دائما ما يتذكر أخته و دائم الإرتباط بالمقبرة أما في (المنفى) و عند بحثه عن فتنة في مدينة أمستردام يقول ياسين عن تلك المقبرة التي جمعت العديد من المهاجرين الذين لايحملون أوراقا و لاهوية " المقبرة

[1]- الرواية : ص 40.

[2]- الرواية : ص 182.

تابعة للجمعية ، قطعة أرض صغيرة إشترتها الجمعية لهذا الغرض ... "[1] هي عبارة عن مقبرة منسية و تعود تسميتها (مقبرة البحر المنسي) لوجودها في خليج متوحش قرب البحر كما أنها مكان تواجد المنسين (الموتى الذين لايحملون هويات) تحمل هذه المقبرة بتسميتها العديد من الدلالات التي تعود سلبا على نفسية البطل و يتوضح من خلال ذلك أن الكاتب أراد إيصال فكرة واضحة من خلال تأكيده على التسمية و على الحالة التي تؤول إليها المقبرة من خراب كونها المقبرة خاصة بالعرب و قد ذكر العديد من الشخصيات المتواجدة فيها و التي لاتحمل أوراقا و لاحقا حتى بعد موتها " قبر طالب كان يشتغل في المقهى أوصى عند موته أن يدفن في مقبرة البحر المنسي على أن يعاد لأرضه ... "[2] فقد عبر الكاتب عن حالة العرب المزرية في المنفى حتى بعد موتهم ، ليضيف بعد ذلك وصفه المفصل للمقبرة التي زارها البطل رفقة كليمونس عند زيارة قبر أمها .

" المقبرة التي دخلناها كانت مليئة بالورود ، مقابرهم جميلة و تعطي للموت خصوصية ... مقابر باردة لاتدفئها إلا الزيارات الدائمة للناس ، هنا قليلون جدا ... عبرنا ممرين صغيرين ... لا أدري الشعور الذي إعترافي و أنا أضع باقة النرجس قريبة من قبرها الرخامي... "[3] هذا الوصف جاء كمقارنة واضحة بين مقابر بلده (الوطن) و مقابر (المنفى) في مدينة أمستردام و أكد على الفرق الواضح بينهما

[1]- الرواية : ص 240.

[2]- الرواية : ص 245.

[3]- الرواية : ص 224.

و يمكن توضيح الفرق الذي جاء في الرواية بعد المقارنة بين مقبرة المنفى (أمستردام) و مقبرة البلاد (الوطن) في المخطط التالي :

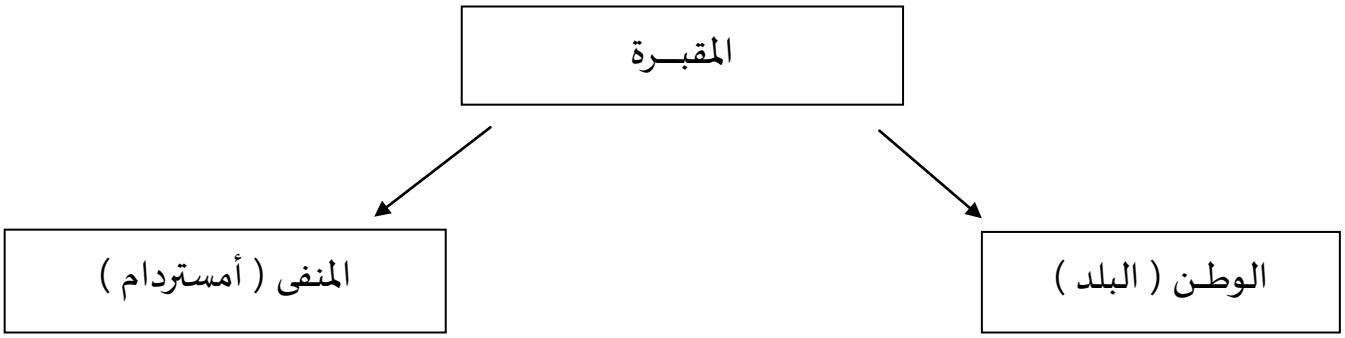

- أبناء الوطن
- المهاجرين (منسين)
- قبور باردة
- زيارات كثيرة
- المجهولة
- قبور محفوظ
- خصوصية للموتى
- ورود جميلة
- نظافة– نظام
- قلة الزيارات

-
- الإهمال
- كثرة القبور

كما تجسد في الرواية يكمن الفرق في طبعية المكان و طبعية قاطنية حتى و إن كانور أمواتا فمقابر العرب حتى في البلد لايوجد لها خصوصية سوى أنهم يحضون بقبر محفوظ و زيارات الأهل أما المنفى فهم منسيين يعانون الإهمال و مقابرهم تعاني الإهمام على خلاف مقابر أبناء الوطن فهي تحضى بعناية كبيرة جميلة المنظر ذات خصوصية .

- **سيميائية المستشفى**

المشفى هو مكان للعلاج و له عدة تخصصات من بينها مشفى الأمراض العقلية و الذي خصه بالذكر مؤلف الرواية ، و يعد هذا الأخير مكان إنتقال و الروائي أعطى للمشفى وظيفته الغير حقيقية فعند ما يتذكر البطل عمي غلام الله لايذكر أنه إنسان مريض عقلي و على الرغم من ذلك أدخل مشفى الأمراض العقلية " ... سيق بعدها مباشرة إلى بهو المجانين بمستشفى مايو يسيجها حزام من لأسلاك تشبه المقابر الوطنية في كل تفاصيل الإهمال ... "[1] فياسين يتذكر حالة عمي غلام الله بكل تفاصيلها قبل و بعد أن أدخل مشفى الأمراض العقلية التي تميزت بالإهمال و عدم الإهتمام بالمرض حتى إن أدخل فيها الشخص بعقله يخرج بدونه كحال عمي غلام الله و هنا يعطي المشفى حالة من الدلالات السلبية على خلاف طبيعته فهو في الأغلب دائما ما يدل على الراحة و الطمأنينة فالمشفى كما هو معروف " وجد أساسا لتقديم الراحة و الإطمئنان من أجل الشفاء لكون النهاية التي ينتهي إليها كل مريض و وسيلته في الإنتقال إلى حالة أحسن "[2] و ماظهر في

[1]- الرواية : ص 186.

[2]- الشريف جميلة : الرواية والعنف_(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزايرية المعاصر) عالم الكتب الحديث_الاردن_2010_ط1_ص35

الرواية هو عكس الواقع الذي نسمعه فالمشفى عادة مايكون مكانا للراحة و الإستشفاء خاصة إذا كان خاصا بالأمراض العقلية و هذا ما لم يتوضح في الرواية و ظهر عكسه تماما.

سيميائية المطار

المطار هو المكان الذي يربط الناس ببعضهم ، و يلتقي فيه الأحبة أو الأصدقاء أو الإخوة ... بعد فراق ، و هو المكان الذي يصل المغترب بوطنه حال عودته و في الرواية بين المؤلف حالة البطل " ياسين " و هو في مطار رواسي " كان مطار رواسي مكتضاشئ ما في المطارات يجعلنا نفغر للناس كل حماقاتهم و قلقهم من كثرى المسافرين ، وجدت صعوبة كبيرة للإنتقال إلى جهى الترانزيت و لكنني مع ذلك لم أحرم نفسي من لذة الحركة و إكتشاف التفاصيل الجديدة ... المدن الأوروبية هكذا كلما عدنا لها بعد زمن إكتشفنا أن بها شيئا لانعرفه و مدننا كلما هجرناها و عدنا لها إكتشفنا أن جزءا آخر لانعرفه فيها قدمات "[1] فالبطل يصف حالته النفسية بعد نزوله في مطار رواسي و الذي كان يعج بالنالس و لم يرى عجه هذا فقط بل بعد رأيته للمطار إكتشف تفاصيل تزداد هشاشة فيه فقد أجرى مقارنة واضحة بين البلاد الأوروبية و بين بلادنا ليعود عليه بالسلبية المطلقة ، و بعد ذلك يذكر مطار شيبول في أمستردام و الذي وصف من خلاله مدينة أمستردام التي كانت تبدو مستسلمة " لم يمر وقت كثير عندما بدأت الطائرة عملية النزول على مطار شيبول– أمستردام كانت المدينى تبدو مستسلمة للهواء البارد المتسرب من بحر الشمال و للإمطار الغزيرة التي كانت مياهما تنكسر تحت عجلات الطائرة و هي تعبر مدرج الهبوط

[1]- الرواية : ص 64.

بسرعة كبيرة قبل أن تخفت المتحركات و تتوقف نهائيا "[1] و المطار في الرواية مثل عن الرحيل و الإبتعاد و قد شكل فضاء للحزن و الحسرة .

[1]- الرواية : ص 68.

المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المغلقة .

بعد المكان تلك المساحة المحدد و هو مؤطر بحدود هندسية و جغرافية " يمثل الحيز الذي يحوي حدود إمكانية تعزله عن العالم الخارجي ، و يكون محيطها أضيق بكثير من المكان المفتوح ، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة ، لأنها صعبة الولوج ، و قد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن ضخب الحياة "[1] المكان الضيق هو نفسه المكان المغلق فمحيطه عادة مايكون ضيقا على خلاف المكان المفتوح و الذي يكون أكثر شساعة و يمكن رصد الكثير من الأماكن المغلقة في الرواية فيمايلي :

1- سيميائية البيت

بعد البيت من الأماكن المغلقة التي تدل على الراحة و الإطمئنان و هو المأوى الذي يأول إليه جميع الناس بحثا عن الإستقرار و الراحة الجسدية و كذلك النفسية فهو بالضرورة كيان للوجود الإنساني و يتجلى ذلك في الرواية عند ما يتذكر ياسين أحباؤه و أمه و أخته الذين كان يجمعهم بين واحد ملئ بالحب و الألفة قبل أن يغادروه و يغادرو الحياة واحد تلوى الآخر " شعرت بإنكسار عميق فجر هذا اليوم و أنا العلم شؤوني الصغيرة و أنزع للمرة الأخيرة من على الحائط المتآطل صورة الوالد و زليخة و أمي .... و أنا أغادر البيت

[1]- أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنوية لنفوس ثائرة ، دار الأمل الجزائر (د- ط) (د- ت) ص 59.

سمعت بعض الزغاريد التي تشبه زغاريد الأيام الماضية ذكرتني بسنوات أنتهى صراخها و بقي دمها عالقا في الذاكرة ".[1]

و يضيف المؤلف في الرواية الحديث عن هشاشة البيت الذي كان يعيشه ياسين ليدل بذلك عن مدى معاناته و عدم إستقراره " البناية التي أسكنها كانت عبارة عن مانيفاكتورة صغيرة لثناعة السجائر و الشيمة "[2] فقد حمل البيت في الرواية عدة معاني و دلالات كان أكثرها سلبيا و قد إرتبط ذلك بشخصية ياسين اليائسة " عندما أعود إلى البيت ..... أغلق الباب الحديدي الذي صار يشبه أبواب جميع سكان المدينة المسجونين وراء قضبان ضيق الروح ... في البداية كنت أسخر من سكان هذه المدينة و أقول كيف يجرؤون على الإنتحار بهذه الطريقة الجماعية كالحيتان العمياء ... اليوم صرت مثلهم لم أعد أسأل إلا عما تخبئه الوجوه المظلمة ... "[3] رغم أن ياسين كان يعيش حالة يأس دائم و كانت ذكرياته كلها أليمة تجر به إلى الحزن و الأسى إلا أن هذا لم يمنعه من تذكر بعض الذكريات الهادئة و الجميلة التي كانت تعم بيته فتذكر تلك اللحظات الجميلة التي جمعت بينه و بين المذيعة نرجس التي كان يجلس مطولا ليستمع لحديثها الشيق " كان صوتها يدفع بي نحو الأفراح الصغيرة ... كنت أراني و أنا ممتد على الحصير أو داخل الفراش أستمع إلى الراديو في آخر ساعات الليل ... " 3 و يبرز البيت في هذه الرواية أنه مكان للعمل و الجهد الجسدي و يظهر ذلك من خلال عمل والدة ياسين و أخته في صناعة الأواني الفخارية " في

[1]- الرواية : ص 8-9.

[2]- الرواية : ص 11.

[3]- الرواية : 21-22.

جلسات الخلوة بينما تنهمك زليخة في الطين لمساعدة أمي في صناعة الأواني الفخارية ، تعلمني فتنة سحر الأصابع ..."[1].

فبيت ياسين المتواضع لم يكن فقط للسكن بل كان ورشته عمل صغيرة لتنحت فيها والدته و أخته أواني و دمى من الطين أو الفخار ليتعلم هو كذلك هذه الحرفة اليدوية منهما و هنا تتجلى إيجابية البيت التي عادت على ياسين و على نفسيته و هذا لطبيعة العلاقة بين ياسين و عائلته خاصة أخته زليخة و التي تتسم بالحميمية و الحب ، كما نجد هذا البيت مكان لتبادل الزيارات و تبادل الأحزان بين شخصيات الرواية خاصة من قبل فتنة التي لطلما أحبت هذا البيت و أحبت أهله و كانت لاتتقطع عن زيارتهم " كلما زارتنا في البيت لنلتقي بأختي زليخة التي كانت تحبها ...[2] ليظهر بعد ذلك نوع آخر من المعاني الأخرى التي يحملها البيت و هذا عند ذهاب ياسين إلى مدينة أمستردام و التي وجد نفسه يقيم علاقات و صداقات فيها رغم أنه لم يذهب لأجل ذلك " عندما تمادى الليل في غيمه تبادلو الكؤوس و الهمسات و الرقص و بعض الكلام عن هموم الثقافة و خيبات الدنيا ، المدير العام للمؤتمر و يبدو و صديقه الكاتب البرتغالي سواريث و غيرهم و صاحبة البيت أو المخبأ كما تسعيه حنين كانت السهرة جميلة و لو أني بعد الفرق و الحديث و الإحساس بالتعب قضيت بقية السهرة منغمسا في المدينة جالسا على حافة النافذة المطلة على الميناء ..."[3] فهنا يتجلى تفسير و دلالة أخرى للبيت فعلى خلاف ما ألفناه يذكر لنا البطل حالة أخرى

[1]- الرواية : ص 28.

[2]- الرواية : ص 28-29.

[3]- الرواية : ص 140-141.

للبيت و التي تتجرد من بعض التقاليد الخاصة بنا فهو يصف الإختلاط و السهرة الجميلة و تبادل الكؤوس الخمرية و يصف أيضا العالم خارج البيت و الذي دل على حركة دائبة غير منقطعة للناس و السيارات و عمال الميناء ....

هي خلاف ما كان يعيشه في بلاده (الوطن) ، و رغم ذلك فقد حمل العديد من الدلالات الإيجابية و هذا من خلال إستمتاع ياسين بالموسيقى و السهرة الجميلة و المنظر المطل على الميناء الذي أسره طول المدة التي بقي في بيت حنين .

البيت هو " واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار و ذكريات و أحلام الإنسانية ، و مبدأ هذا الدمج أحلام اليقظة و يمنح الحاضر و الماضي و المستقبل البيت ديناميت مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض ، فبدون البيت يصبح الإنسان كائن مفتتا "[1] كهذا هو البيت المكان الذي يحمل بين جدرانه الأحلام و الأحزان و الفرح و السكينة و كل أنواع الأحاسيس لتظهر من خلال ذلك دلالات عديدة لاتأخذ خصوصياتها إلا من عند البيت فهو المكان الوحيد الذي تنسب له تلك الدلالات .

[1]- غاستون باشلار جماليات المكان (ترجمة) : غالب هلسا المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر – لبنان 1984- ط2- ص 38.

2- سيميائية الغرفة (غرفة الفندق)

تعتبر الغرفة ذلك الفضاء الخاص بكل واحد فينا خاصة إذا كانت متواجدة في فندق أو نزل ... و في الرواية يدرجها المؤلف كمكان خاص بياسين بعد ذهابه إلى مدينة أمستردام " عندما خطوت الخطوات الأولى داخل الغرفة عرفت لماذا الأمكنة تموت و تحيا بالذاكرة ، الأمكنة في بلادنا مثل الناس ، تولد داخل شطط و بسرعة تموت ، كل ما كان في الغرفة يحيل إلى القرن السابع عشر ، البهو الطويل ، الأفرشة الحمراء و السقف العالي و الحيطات السميكة التي تقي البيت من الضربات التحية للماء الذي يتسرب بهدوء عند أقدامها ... "[1] وصف المؤلف الغرفة التي قطن فيها ياسين على لسانه ليتذكر حضارة قديمة مرت على هذه البلاد و هنا لم تكن الغرفة في حالها الإعتيادي بل كانت إستثنائية مما جعلها تكون فضاء خاص و بنوع آخر ، و قد عادت بإيجابية و الراحة على شخصية البطل " تركت نفسي أتساب مثل الماء على السرير المريح "[2] ليتضح أن الغرفة هنا حملت رمزا يدل على الراحة و الإطمئنان .

[1]- الرواية : ص 85.

[2]- الرواية : ص 86.

المبحث الثالث : المقارنة بين المكان الواقعي و التخيلي

- مقارنة المكان الواقعي و المكان التخيلي في الرواية .

أ- المكان الواقعي .

ب- المكان التخيلي .

أ/ المكان الواقعي

يتحدد المكان الواقعي بكل ماله من مرجعية حقيقية ، و الأماكن الواقعية هي تلك الأماكن معروفة السياق الجغرافي و الإنساني و في الرواية نجد عدة أماكن حقيقية رصدها و صرح بها المؤلف مثال على ذلك حديثة عن مدينة الجزائر و عن مدينة أمستردام و غيرهما من الأماكن التي تجلت في النص الروائي فيبدأ المؤلف بوصف مدينته و مدن أخرى في الجزائر كقوله مثلا " نزل الضباب على مدينة الجزائر " [1] ليعود و يتذكر مواقف عديدة تربطه بأماكن ترسخت في ذاكرته " لقد ذهب الذين أحبهم ... و عاد التقلة إلى المدينة يتسللون في الشوارع و يقفون عند مداخل العمارات "[2] فوصف الأماكن واقعي و حقيقي رصد من خلاله حالة البلاد و واقعها الأليم في تلك الفترة ، ليضيف وصفا آخر لمدينة أمستردام " بدا كل شئ واسعا الطرقات المتداخلة ، المحلات الممرات ... أبهية المطار المتداخلة ... "[3] ليتظهر حقيقة المدن الغربية و كيفية عيشهم فيها بوصف المؤلف لأماكنها حقيقية كهذا أراد المؤلف الوصول إلى تقارب بين الوضعيين اللذان تعيشهما كل بلاد (

[1]- الرواية : ص 08.

[2]- الرواية : ص 14.

[3]- الرواية : ص 82.

الجزائر و أمستردام) ليوضع ذلك الإختلاف الشاسع بينهما ، فيتمكن القاري من الوصول إلى فكرة المؤلف الحقيقة و التي ظهرت بظهور حقيقة الأماكن في الرواية .

يعتمد ثنائية المكان (الواقعي) و (التخلي) على مبدأ الإعتمادالمركزي على المرجعية المكانية أي على المصدر الأول أو الأساسي الذي هو (الواقع أو (الخيال) و الذي تأحذ منه بالضرورة المادة المشكلة لهذا المكان ، و قد مانت هذه أهم الثنائيات الضدية و التناقضة فيما بينها ليتبين من خلالها دلالات كثيرة للمكان و قد " أعطت هذه الثنائيات الضدية بطاقة فنية و صورة جمالية للرواية "[1]، و يختلفان هذان النظيران و لايوجد بينهما تناسق.

ب/ المكان التخيلي :

يمثل المكان التخيلي أو (الروائي) في الرواية كل الأماكن الغير مألوفة و الغير حقيقية و التي يتصورها المؤلف في مخيلته ليجسدها في عمله الروائي فتعطي للنص السردي صورة جمالية مما كانت عليه رغم عدم حقيقتها و كيانها كمدينة الأطياق التي لطلما رسمها البطل برفقة أخيه عزيز " المدينة التي عشقتها مدينة الأطباق ... "[2] و المؤلف قصد أن يدرج هذا النوع من الأماكن ليظيفي على روايته نوع من التحسين و الجمالية و المكان الروائي أو التخيلي ليس فقط ماذكرناه مسبقا فبالإضافة لما يتصوره المؤلف من خياله و يجسده ، يمكن له أن يذكر تلك الأماكن الحقيقية و يضيف عليها سحر خياله ليعبر عنها بصورة أكثر شاعرية فتصبح تلك الأماكن الحقيقية بضرورة أماكن خيالية و هذا

[1]- كريمة سمار: و تجليات المكان في رواية أشباح المدينة – مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر– أدب حديث جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي 2012- 2013 – ص 82.

[2]- الرواية : ص 18.

بعد يضاف عليها شئ من (الخيال الروائي) و في الرواية العديد من المواقف التي وجد المؤلف فيها راحته الخيالية ليضيفها على عدة أماكن " من يستطيع أن يعلم سر هذه الحبيبات الرملية الصغيرة سيعرف السر العميق للحياة "[1] و هنا يعطي سحرا لتلك الرمال الموجودة على حافة البحر و يربطها جمالها و أسرارها بالحياة ككل فيجعلنا نتأمل بعمق و صورة جمالية هذه الرمال و لاننظر إليها نظرة سطحية و مما لاشك فيه أن هذا السحر و هذا الجمال يرتبط كل الإرتباط بالرواية ليجعلها هي الأخرى تكتسب صورة جمالية ، كما ورد أيضا في موضع آخر من الرواية مزج بين مدينة أمستردام الحقيقية و خيال المؤلف الواسع الذي رآها في عينيه متواضعة كتواضع البشر " هذه المدينة كل شئ متواضع ، بنياتها ، طرقاتها ، معابرها المائية ، القنوات الجميلة حتى المدير متواضع مما يدفع إلى التساؤل أهو مدير أم إنسان كجميع الخلائق ...؟ "[2] فوصفه المطلق بخيال واسع لهذه المدينة التي أسرته أدى به إلى أن يجعلها مكان خيالي بعد أن كانت مكان حقيقي واقعي متعارف عليه ، و قد جعل للمكان و للرواية صورة فنية تأسر المتلقي و تأخذ به إلى عالم غير حقيقي لكنه جميل.

[1]- الرواية : ص 181.

[2]- الرواية : ص 110.

ج/ مخطط توضيحي

الفرق بين الأماكن الواقعية و الأماكن التخيلية

المكـــان

الواقعي(الحقيقي)	**الروائي (التخيلي)**
مدينة الجزائر الشوارع	مدينة الأطباق (الخالية – الخوف لمقبل ...)
هشاشة البنى	مدينة أمستردام (الحب – التواضع الألفة
...)	
مدينة أمستارام (العمارات المشيدة –	حافة البحر (سحر الرمال – أسرار
الجمال	
الطرقات واسعة – الطارات...)	أسرار الحياة)
حقيقة واضحة	خيال واسع
عيش للواقع	هروب من الواقع و خوض في الخيال
اللأمتناهي.	

نتيجة : رغم إختلاف هذين الثائتين إلا أنهما قد أعطتا للرواية صورة فنية و كشفت عن إحتلاف التوجهات التي تحملها الرواية تارة بصورة واقعية حقيقة و تارة أخرى بصورة خيالية غير حقيقية لتتمكنا كلتاهما في الأخير من إيصال مبتغى المؤلف و إعطاء المتلقي بطاقة فنية تتضمن في جمالية الرواية ، و يظهر في الرواية أن واسيني الأعرج إعتمد غالبا على المكان الروائي و حق الواقعي مزجه بالمتخيل ، و المكان الروائي يحول الواقعية إلى عمل أدبي كما أنه يحمل معنى غير فيريقي و يعتمد على قوة الخيال و له مقومات خاصة كنوعية الموضع، و له أبعاد متميزة منها البعد النفسي و الإجتماعي.

خاتمـــــــــة

خاتمـــــة

لقد بدت تجليات المكان و دلالاته في رواية شرفات بحر الشمال ظاهرة و مفصلة لتدل على علامات عديدة منها مايتعلق بالثورة الجزائرية أو المرحلة الإستقلالية و كذلك لتدل عن التراجع الإقتصادي و حالة الركود التي عرفتها البلاد فقد أوضحت هذه الأماكن من حلال وجودها في الرواية بحسن ترتيب من طرق المؤلف عن مراحل تطور البلاد في مرحلة الإستقلال و المرحلة التي تليها و قد أبرزت هذه الأماكن عن جل الإختلافات بين هذه المراحل لتذهب مباشرة إلى المقارنة بين الواقع الذي آلت إليه البلاد و إلى ما وصلت إليه البلاد الأخرى من تطور و قد أدت هذه المقارنة إلى تعدد كثير للأمكنة و إختلافها و تنوع وظائفها و أبعادها و قد أظفت على النص السردي " الرواية " قيمة جمالية و هذا للإمتزاج الأماكن بالأحداث الإجتماعية و السياسية و إمتزاج المشاعر بين الأشخاص فسحر المكان يؤثر على الشخصيات الموجودة في الرواية ، و قد ركز واسيني الأعرج عن إدراج الأمكنة في رواية إبتداء من عنوانها و حتى آحر ما جاء فيها لتضم هذه الأمكنة العديد من القضايا الإجتماعية الخاصة بواقع البلاد فكما هو معروف أن واسيني الأعرج من الكتاب الملتزمين بقضايا وطنهم و المعايشين للثقافة الجزائرية ، بعد خضم البحث و التخليل في هذه الرواية و بإستخدام المنهج السيميائي تمكنت من الوصول إلى عدة نتائج لابد من التطرق إليها :

- علم السيمياء علم حديث النشأة يستمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية فهو أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني .
- يعتبر علم السيمياء نظرية لدراسة الإشارات و الرموز و الدلالات .

- رغم إرتباط السيمياء بعدة نماذج كاللسانيات – الفلسفة – المنطق و الفينومينولوجيا إلا أنها حافظت على كيان مستقل يمتع بخصائص تميزها عن تلك النماذج و خاصة في مجال التصور و التحليل.
- وجود السيميائية يؤدي بالضرورة إلى وجود الدلالة .
- السيميائية منهج تحليلي يسعى إلى دراسة العلوم الإنسانية (الفن اللغة ...) و تحويلها إلى علوم تتميز بالدقة .
- المكان و رغم تعدد التعاريف و المصطلحات الخاصة به يبقى يحمل تعريفا خاصا و مفهوما يخمل كل هذه المصطلحات .
- المكان أهم أركان النص السردي حيث يربط أجزاء بنية النص و عناصره فيما بينها .
- تعدد الأمكنة في الرواية أضفى رموزا كثيرة دالة على الحب و الكره و الإشتياق و الحزن ليصبح له لبدور الكبير في إختلاف المشاعر بين شخصيات الرواية .
- يمثل الوصف أداة مهمة في تقديم الأمكنة و تجسيد تفاصيلها .
- إرتبطت بعض الأمكنة بعنصر الزمن و هذا يعكس علاقة الراوي بالتاريخ .
- لقد برز المكان في الرواية بأنواعه المختلفة فتارة نجده مفتوحا كالمدينة و القرية و الشارع و غيره و تارة يذكر مغبقا و محددا كالبيت و الغرفة ..... و في كلتى الحالتين أضفى تأثير كبير على الرواية و على شخصياتها ، و كذلك على المتلقي.
- جاء المكان في الرواية مرتبط مع بقية عناصر السرد مما جعله يكتسب أهمية كبيرة من خلال حركة الأشخاص و مرور الزمن و توافد الأحداث فيه.

- للغة دور فعال في إعطاء جمالية للمكان
- جاء المكان في الرواية كعنصر مهم من عناصر السرد ليحقق التلاؤم و الإنسجام مع العناصر الأخرى.
- تعدد الأماكن في الرواية يعني أن الرواية جاءت متنوعة الفضاءات فقد ظهر المكان بعدة أنواع مفتوح و مغلق و آخر واقعي و كذلك روائي (تخيلي) و كان لهذا التنوع أو التعدد أثر واضح على نفسية شخصيات الرواية خاصة شخصية البطل .
- مزجت الأماكن في الرواية بين الخوف و الهجرة و العنف ... و هذا دلالة على عدم الراحة و قد عاد ذلك سلبا على شخصيات الرواية .
- أغلبية الأماكن في الرواية جاءت مفتوحة .
- فرضت موضوعات النص الروائي علاقة حميمية بين الشخصية و المكان و قد تولدت هذه العلاقة بين عدد من الأماكن و الشخصيات و خصوصا بين البطل و المدينة التي عاش فيها .
- تنوعت الأماكن في الرواية و قدرسمها الكاتب و شكلها من خلال مشاهدته و خياله و مجاراته للواقع أيضا .
- إحتلت الأماكن الواقعية و الأحداث الحقيقية حيزا كبيرا في الرواية .
- هناك علاقة بين مفاهيم المكان اللغوية و الإصطلاحية و بين آراء النقاد و الدراسات الأكاديمية و المناهج النقدية حول مفهوم المكان .

- تجلت أبعاد المكان من خلال تشكلها من تأثير الذكريات المترسية في مرجعية الكاتب الوجدانية و الإجتماعية و الفكرية.
- إرتبط المكان في الرواية بالوصف و ذلك من خلال وصف الكاتب العديد من الأشياء و الأشخاص و الأثاث و الملابس و أوحى ذلك خالة المكان الذي عاش فيه.
- كما وصف الكاتب الأماكن في أحوالها وصفاتها و هيئتها كما هي في العالم الخارجي و قدمها في صورة تعكس المشهد .
- القراءة الدلالية للمكان مكنتنا من معرفة الشخصيات لذلك يعتبر المكان بناء يتم تشيكلهإعتمادا على ملامح الشخصيات و مميزاتها.
- للمكان علاقة وثيقة بالزمن حيث يعتبران وجهات لعملة واحدة فلا مكان دون زمان و لازمان دون مكان لذلك يمكن القول " بالضروفالزمكانية " .
- لايرتبط المكان الروائي ببنية الرواية فحسب و إنما يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية كما يؤثر في مجريات الواقع الإجتماعي .

و في الأخير لايمكن القول أن هذا البحث قد ألم و أتمم موضوع المكانية في النص الروائي ، و أنا لا أزعم أنني أحطت بكل عناصر هذا الموضوع لأن المكان عنصر دقيق و فعال و باب البحث يضل مفتوحا بقدر النصوص الروائية الموجودة في الساحة الأدبية و قد حاولت جاهدة إلتماس جماليات و سيمياء المكان و دلالاته في الرواية ، و قد ظهر لي أن أبعاد الوعي لدى واسيني الأعرج في روايته لاحدود لها.

تظل التأويلات و التفسيرات متفاوتة من قارئ لآخر و من دارس لآخر ، و لايمكننيالجزم أنني وصلت إلى قراءة هذه النصوص و الممت و أتممت الموضوع كليا إلا أنني قد حاولت جاهدة للتوصل إلى محاولة قراءة الموضوع و الإطراء فيه .

*نسأل من الله التوفيق و السداد *

الملحـــــــق

الملاحق

1- ملخص الرواية .

2- السيرة الذاتية لصاحب الرواية واسيني الأعرج

ملخص الرواية

- رواية شرفات بحر الشمال " هي رواية الغياب لا الخطورة .

يتجسد الغياب في عالم من المفقودات المتتالية التي يتقاسمها كلا من الزمان و المكان ، فالبطل في حمسينياته لايجد سوى المنفى ملاذا (الكهوته كان يجدر بها أن تتقدم بوداعة هانئة نحو الشيخوخة أو الموت ، و فوق تراب أليق له صورة الوطن و دفئه و مذاقه لكن " ياسين " الذي يصر طويلا على التشبث بسرير ولادته لم يعد قادرا وسط شلال الدم المراق على مذبح القبائل و الأصوليات المتناحرة أن يحتفظ بهذا السرير و هو لكي يحوله لحظة موته إلى قبره لذلك كان عليه و هو نحات متميز أن يجد ذريعة مناسبة لكي يغادر الجزائر إلى لوس أنجلس بعد أن حصل على منحة خاصة من أحد المعاهد الأبحاث في تاريخ الفن مرورا بأمستردام التي دعي إليها لحضور مؤتمر خاص بالفنانين لم يكن " ياسين " يعرف أنه يتورط في منفاه أولا أنه كان متأكدا أنه لم يعود للجزائر بشكل قاطع و قد نقل لنا الكاتب صورة الموت الخوف و إيادة الفكر و الفن بتصميم غريب يثير القشعريرة إذ يبدو عمله أقرب إلى قصتين تصريحات تساؤلا أي منهما هي الإطار الأساسي لكن الظلم يشكل جامعا مشتركا بينهما و تصور الرواية عالمين عالم الموت و القتل الذي شهدته الجزائر حيث يصف فيه المفجع اللامعقول بصورة حية مؤثرة حالة الشعور و عدم القدرة على تصديق مايجري و عالم آخر حبتي في مشاعره و تصوراته و تجاربه يصف فيه البطل وطنه و يشعر أن جروح نفسه قد تصبح اشد ألما عندما يجد نفسه قد ذبحه وطنه و يعامل في بلد غريب بتقدير و محبة .

السيرة الذاتية لصاحب الرواية : (واسيني الأعرج)

واسيني الأعرج روائي جزائري ، ولد في تاريخ 08/أوت / 1954 بسيدي بوجنانب تلمسان يعمل كأستاذ جامعي في جامعة الجزائر المركزية ، و يعتبر واسيني أحد أهم و أكثر الروائيين العرب شهرة و هذ الضخامة إنتاجاته الفني فقد ألف العديد من الروايات و الكتب منها إثني عشرة كتابا أكثر شيوعا ، و من أهم أعماله الروائية نذكر:

- رواية سيدة المقام .
- رواية البيت الأندلسي .
- حارسة الظلام .
- رواية شرفات بحر الشمال و التي هي نموذج دراستي
- و تعتبر أعمال واسيني الأعرج بلغتها العربية و الفرنسية من الأعمال التي تنتمي إلى المدرسة الجديدة و قد بقيت هذه الأعمال راسخة و خالدة في الساحة الأدبية و حملت إسم صاحبها .

قائمة المصادر و المراجـــع

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع .
- المصادر

1* المعاجم : ⟵ المراجع

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين – المجلد – 4 تح عبد الحميد الهنداوي – ط1 – 2003.
2. الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس – دار النشر – بيروت – فصل الواو – ط 1 – 1984.
3. الزبيدي – تاج العروس من جواهر القاموس – دار النشر – بيروت – فصل الواو – ط 1 – 1984.
4. الفيروز أبادي : (مجد الدين محمد يعقوب) قاموس المحيط – دار الحديث – القاهرة – (د.ط)- 2008.
5. إبن منظور : لسان العرب – دار الصادر للطباعة و النشر – بيروت لبنان – ط3- 2004.
6. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي (عربي فرنسي – إنجليزي – لاشين)- بيروت – لبنان (د- ط) 1994.
7. علوش سعيد – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة – دار الكتاب اللبناني – دار شوبسرس – بيروت – ط 1 – 1986
8. . عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر) – مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة – بيروت لبنان – ط2- 1980

9. فيصل الأحمر : معجم السيميائيات (مثال أريفية و آخرون) السيميائية أصولها و قواعدها – ت – رشيد بن مالك – منشورات الإختلاف ط 1 – 2010
10. كامل سلمان الجبوي : معجم الأدباء (من العصر الجاهلي إلى سنة 2002)- باب الراء – ط 1 – 2003.

- **الكتب و المنشورات**

1. الشريف جميلة – الرواية و العنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة) عالم الكتب الحديث – الأردن – ط1 -2010.

2. الصادق قسومة ، نشأة الحبس الروائي بالمشرف العربي – دار الجنوب للنشر – تونس – ط 2-2004.

3. الماضي شكري ، الفنون النترية العربي الحديث ، منشورات جامعة القدرس المفتوحة – الأردن – (د- ط) 1996.

4. القواسمة محمد عبد الله ، البنية الروائية في رواية الأخدود (مدن الملح) لعبد الرحمن منيف – مكتبة المجتمع العربي – الأردن (د-ط) 2008.

5. الفيومي إبراهيم ، إشكالية المصطلح النقدي في مواجهة النص الروائي – المجلة العربية - /-6- العدد 22- دمشق (د-ط) 1990.

6. المركز الثقافي العربي – ط1- 2000

7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرى – المصباح المنير – دار الحديث – القاهرة – ط1- 2000.

8. أوريدة عبود (المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية) دراسة بنيوية لنفوس ثائرة – دار الأمل – الجزائر (د – ط)(د.ت)

9. . أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي – نشأته و تطوره و قضاياه – ديوان المطبوعات الجامعية – ط 2 – 2007.

10. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور – ديوان المطبوعات الجامعية – بن عكنون – الجزائر – ط 1 – 2002

11.. أحمد مرشد ، البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله – المؤسسة العربية للدراسات و النشر – ط1-2005.

12. إدريس يوذيبة ، الرؤية و البنية في روايات الطاهر و طار منشورات منتوري – قسنطينة – ط1- 2000.

13. باديس فوغالي : الزمان و المكان في الشعر الجاهلي – عالم الكتب الحديث – جدار للكتاب العالمي للنشر و التوزيع – الأردن – ط1 -2010.

14.حمد الحمداني – بنية النص النقدي في منظور النقد – الدار البيضاء.

15.حنون مبارك ، دروس في السيميائيات – دار توتو بقال للنشر، الدار البيضاء – المغرب – ط – 1987.

16.حنان محمد موسى ، الوكانية في الشعر العربي المعاصر (أحمد عبد المعطي نموذجا) عالم الكتب الحديث – الأردن – ط1- 2006.

17.حسن بحراوي – بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصيات) المركز الثقافي العربي – بيروت – ط1- 1990

18.حوامدة نجود عطا الله ، الخطاب الروائي في رواية مشاهة الأعراب في ناطحات السحاب للروائي الرزاز – وزارة الثقافة – ط1 – 2009.

19.حنين محمد مصطفى علي ، إستعادة المكان – دراسة في آليات السرد و التأويل – رواية السفينة لجبر إبراهيم جبرا نموذجا – دائرة الثقافة – الإمارات العربية 2004

20.. دانيال شاندار ، أسس السيميائية – ت- طلال وهبة – المنظمة العالمية للترجمة – بيروت – ط1 – 2008.

21.رضوان بلخيري – سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق دار قرطبة للنشر و التوزيع الجزائر – ط1-2002

22. شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات و النشر – بيروت – لبنان – ط1 – 1994.

23. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) منشورات الإختلاف – الجزائر – ط1- 2010.

24. محمد جرادة ، الرواية في المغرب العربي من أسئلة التكوين إلى مغامرة التجربة – ضمن مؤلفا جماعي – الأدب المغاربي اليوم.

25. محمد معتصم – المتخيل و المتخيل – دراسات تأويلية في الرواية العربية – منشورات الإختلاف ط 1 (د- ت.(

26. محمد عزام ، شعرية الخطاب السردي – منشورات إتحاد الكتاب العرب – دمشق 2005.

27. محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإجتماعية – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ط1 – 1987.

28.**محمد علي عبد المعطي ، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – مصر – ط1 – 1984**محمد يعقوبي ، الوجيز في الفلسفة – الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الجزائر – ط1 (د- ت).

29.محمد علي أبوزيان و حربي عباس عطيو – دراسات الفلسفة القديمة و العصور الوسطى – دار المعرفة – بيروت – ط1- 1997.

30.. منشورات إتحاد الكتاب المغاربة – الرباط – 2006

31.. ملكوم براديري ، ت . أحمد شاهين – الرواية اليوم – الهيئة المصرية للكتاب – ط 2 – 1996.

32. مناهج النقد العربي – جسور للنشر – الجزائر – 2005.

الرسالات السابقة .

- واسيني الأعرج : شرفات بحر الشمال (منتديات مجلة الإبتسامة دار الأداب – بيروت.

كريمة سمار – تحليات المكان في رواية (أشباح المدينة) لمراد زاهر – مذكرة لنيل شهادة الماستر – جامعة العربي من مهيدي – إشراف لقمان شاكر – أم البواقي 2013/2012.

33.عبد الفتاح الحموز ، التواصل و التفاهم في التراث العربي القديم دار جرير – عمان – الأردن – ط1- 2011

34.عبد الصمد زايد ، المكان في الرواية العربية (الصورة و الدلالة) – دار محمد علي دراسات أدبية منوبة – تونس – ط 1- 2003.

35.. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت (د- ط) -1998

36.غاستون باشلار ، جماليات المكان – ت – غالب هلسا – المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر – لبنان – ط2- 1984

37.فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري – الإنتشار العربي – بيروت – لبنان – ط1 – 2008.

38.هيثم الحاج علي – الزمن النوعي و إشكالية النوع السردي – الإنتار العربي – بيروت – ط1- 2008.

39.يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة – دار القلم – بيروت (د- ط) (د- ت.(

40.يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللالنسونية إلى الألشية ، دار البشائر للنشر و الإتصال – الرغاية – الجزائر 2002.

<u>الموقع الإلكتروني</u> .

1. أحمد رضا حوحو ، رواية غادة أم القرى – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – ط2 . (د- ت)
2. تواصل فعاليات الملتقى الثاني للكتابة السردية بأدرار متخصصون يستعرضون واقع الرواية الجزائرية .

1- www af-fardjir .com.forimde php ? neus-23279/.

2- https : // snv – alarobimage .com./dommlond/book/ ? b : coft.

- الروايات .

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة

- تمثل البحث في معالجة و دراسة موضوع " سيميائية المكان في " رواية شرفات بحر الشمال " و التي تعد من أرقى الأعمال للكاتب واسيني الأعرج و قد حملت تنوعات مكانية مختلفة (الريف – المدينة – البحر – المقهى – المكان التخيلي (مدينة الأطباف)...)
- و قد جاء البحث في مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة .
- حيث عالج المدخل تطور النقد و الرواية في الجزائر و هذا ضمن الحديث عن نشأتهما و مراحل تطورهما .
- في حين خصص الفصل الأول لرصد مفهوم السيميائية و مفهوم المكان و مدى أهميته و أشار في الأخير إلى إرتباط الدلالة الأدبية للمكان ، بمكونات البنية السردية.
- ثم الفصل الثاني و الذي إقتص و بعناية الدلالات المكانية في الرواية المختارة ليبين أهمية المكان و أبعاده المختلفة و هدف الكاتب من إدراجه
- و في الخاتمة توصلت إلى أهم النتائج و التي كان مجملها تلمح إلى مدى أهمية المكان و تأثره بالواقع ، و مدى إنشغال واسيني الأعرج و إدراجه للمكان المدني في روايته بالإضافة إلى التعبير عن إشكالات المكان بربطه مع الفنون الجميلة كالموسيقى و الرسم و النحت ... ليكشف هذا عن نظرة واسيني الأعرج البعيدة للتجريب.

الفهرس

الفهرس

مقدمـــــة ..... أ
أولا: الحركة النقدية في الجزائر..... 9
أ/ - نشأة الحركة النقدية 9
ب/ تطور الحركة النقدية 11
ثانيا : الحركة الروائية في الجزائر..... 13
أ- ماهية الرواية 14
ب/ النشاة و التطور في الجزائر..... 19
ج/ أهم إعلام الرواية في الجزائر 22
المبحث الأول: السيمائية مفهومها ونشأتها..... 26
أولا: مفهوم السيمائية لغة وإصطلاحا:..... 26
السيمياء لغة :..... 26
السيمياء في الاصطلاح : 27
ثانيا : نشأة السيميائية 30
نشأة السيميائية عند الغرب: 32
ثانيا : السيميائية عند العرب 34
المبحث الثاني ماهية المكان و علاقته بالعناصر السردية 37
أولا:مفهوم المكان 37
مفهوم المكان لغة :..... 37
المكان في الإصطلاح: 39

المكان في الفلسفة 41
المكان في الفن :.....43
المكان عند الغرب 44
المكان عند العرب 46
ثانيا: المكان الروائي مفهومه و أهميته 47
مفهوم المكان الروائي و أهميته 47
علاقة المكان بالعناصر السردية للرواية.....48
أولا: علاقة المكان بالشخصية.....50
ثانيا : علاقة المكان بالزمان.....51
ثالثا - علاقة المكان بالحدث.....53
الفصل الثاني : تجليات المكان سيميائيا في النموذج الروائي 55
المبحث الأول : سيميائية الأماكن المفتوحة :.....55
سيميائية المدينة :.....55
2 - سيميائية القرية :.....60
3-سيميائية الشارع :.....61
سيميائية المقهى – البار– 63
5- سيميائية البحـــر 66
سيميائية المقام (الضريح) 69
سيميائية المقبرة.....70
- سيميائية المستشفى 73

سيميائية المطار.....74

المبحث الثاني : سيميائية الأماكن المغلقة 76

1- سيميائية البيت 76

2- سيميائية الغرفة (غرفة الفندق).....80

المبحث الثالث : المقارنة بين المكان الواقعي و التخيلي 81

أ/ المكان الواقعي.....81

ب/ المكان التخيلي : 82

الفرق بين الأماكن الواقعية و الأماكن التخيلية.....84

خاتمـــــة.....87

الملاحق.....93

ملخص الرواية.....94

السيرة الذاتية لصاحب الرواية : (واسيني الأعرج).....95

قائمة المصادر و المراجع.....97

ملخص المذكرة 104